الناصرية وويلات الحرب

دوافع الناصريين

ظل موقف عبد الناصر تجاه المشكلة الفلسطينية حذِراً ومشكوكاً فيه، ولكنه ما عاد يتقبل تهكم النقاد العرب عليه بصورة دائمة نتيجة لإحتمائه خلف قوات طوارئ الأمم المتحدة. كما كره الإتحاد السوفيتي أن يرى مقامه يضعف، والإستهانة بنظام حزب البعث الإشتراكي في سوريا. في منتصف مايو ١٩٦٧ عقد عبد الناصر العزم فجأة على إستعادة وضعه القيادي في الدفاع عن العرب، واقتربت لحظة الحقيقة عندما أعلن يوم ٢٢ مايو أنه قد تم إغلاق خليج العقبة أمام الملاحة الإسرائيلية.وكنتيجة لرد الفعل الإسرائيلية كان إما أن يعدل عن قراره وإما أن يواجه احتمالية الحرب. فرُض عليه هذا القرار من قبل إسرائيل في صبيحة ٥ يونيو ذلك أن إسرائيل قررت جليا أن الحرب حتمية وليس في وسعها أن تنتظر حتى قيام عبد الناصر بالهجوم، ولأنها على الأرجح أغريت بفرصة لتدمير آلة حرب عبد الناصر وكسب أراضي في وقت كان فيه الرأي العام العالمي أجمع إلى جانبها.

بدأ توالي الأحداث التي قادت إلى إغلاق خليج العقبة يوم ٢٢ مايو ١٩٦٧ بإعلان مفاجئ لبيان حالة الطوارئ بالقوات المسلحة المصرية في ١٥ مايو متبوعة بتحركات جماعية في كل من منطقة القاهرة والميادين العسكرية الجوية، وانتشرت قوة كبيرة على طول حدود سيناء مع إسرائيل.وفي يومي ١٧ و١٨ مايو دعت مصر القائد الهندي لقوات الأمم المتحدة الفريق أول ريخي وكذلك الأمين العام يو ثانت لسحب ٣,٥٠٠ من قوات الأمم المتحدة ووجد يوثانت أنه لا خيار أمامه سوى الموافقة على هذا الطلب. وفي يوم ١٩ مايو تمت الموافقة على طلب مصر وتحركت القوات المصرية لأخذ مواقعها المطلة على مضايق تيران عند مصب خليج العقبة، وبالتالي كان إغلاق هذه المضايق النتيجة المباشرة لإنسحاب قوات الأمم

المتحدة.تم إخطار الحكومة الإسرائيلية يوم ٢٤ مايو بأن إغلاق خليج العقبة بمثابة إعلان للحرب، ولكن لم يكن عبد الناصر مستعداً لسحب تصريحه ولا إسرائيل كانت مستعدة لقبول الوضع الجديد.

كان السبب المصري العلني للتمركز في سيناء، أن الفريق أول محمد فوزي كتب إلى قائد الأمم المتحدة في ١٧ مايو "فلتكن مستعداً للقتال ضد إسرائيل مباشرة بعد أن تبدأ أي عمل عدائي ضد أي دولة عربية ". اعتقدت مصر على ما يبدو أن إسرائيل حشدت قوات كبيرة لإجتياح سوريا، وجاء التهديد من خلال رئيس الوزراء الإسرائيلي ليفي إشكول يوم ١١ مايو حول إتخاذ إجراءات ليست أقل صرامة من تلك التي إتُخذت يوم ٧ أبريل وذلك بسبب ما أسماه بالاستفزازات السورية المستمرة، علاوة على ذلك أراد عبد الناصر أن يزيل وصمة العار لموقفه المجهول أثناء الهجوم الجوي الإسرائيلي الذي حدث يوم ٧ أبريل ١٩٦٧ وتحطيمه لست طائرات سورية، وكذلك تحليق طائرات إسرائيلية فوق سماء دمشق دون أي تجاوب مصري.

يبدو أن سياسة عبد الناصر الأساسية للتمركز العسكري في سيناء، وإستناداً على سياسة عبد الناصر المحايدة المعروفة تجاه إسرائيل والكشف عن الحقائق المختلفة التي ترددها الصحافة العالمية الموثوق بها، كانت دوافع سياسية، ولذلك لم يرد أن يشغل نفسه بالأعمال الحربية ضد إسرائيل. وقد حذره القادة المصريون بشكل واضح من خطر القوات المتمركزة بالقرب من الحدود الإسرائيلية ، وأوصوه بأنه يجب أن تبدأ مصر الهجوم أولا إذا ما كان القتال متوقع ولكنهم أُخبروا بأن الأمر كان مناورة سياسية. ولكن غرض سياسة حافة الهاوية الصاخبة لعبد الناصر، وتحديه المثير لإسرائيل هو على الأغلب لكي يستعيد النفوذ والزعامة العربية التي ضعفت بتجربته المريرة في اليمن، والهجوم العكسي للولايات الرجعية والتهكم للحفاظ على قوات الأمم المتحدة في حدوده بالإضافة إلى فشله في مساعدة سوريا يوم ٧ أبريل

١٩٦٧. وتوقع أن تكون إسرائيل اقتنعت لتتقبل إغلاقه لخليج العقبة، ونتيجة لذلك يجب على العالم العربي أن يمتدحه كالبطل الذي أمر بطرد قوات الأمم المتحدة وأجبر إسرائيل على إغلاق الخليج، ومنعها من الهجوم على سوريا، وذلك تماماً كما حدث له من مدح عام ١٩٥٦ كبطل أمم قناة السويس وتسبب في سقوط انتوني إيدن، مربكاً خطط القوتين العظيمتين المتحالفتين مع إسرائيل.

يجب القول أن نفوذ عبد الناصر أخذ يتصاعد لأسبوعين بعد أن بدأت تحركات قواته، خاصة بعد إغلاقه لخليج العقبة، واعتقدت الشعوب العربية أن لحظة الإنتظار الطويل لحركة تحرير فلسطين قد حانت. حقق عبد الناصر إتصاراً سهلاً حينما انسحبت قوات الأمم المتحدة في ١٩ مايو، وعندما حضر الأمين العام يوثانت على نحو سريع إلى القاهرة يوم ٢٤ مايو ليدعو لقضية السلام، مع ذلك إن الجانب المحزن لهذا النصر، إنه كان مسؤلاً عن هزيمة مطلقة لعبد الناصر. أدهشت موافقة يو ثانت العاجلة عبد الناصر وأربكته، لأنها وضعته وجهاً لوجه مع مشكلة الملاحة الإسرائيلية في خليج العقبة دون إعطائه الوقت لدراسة الأمر.

هل منح عبد الناصر إسرائيل حق الدخول الحر للخليج في الوقت الذي تحتل فيه قواته المنطقة على مضيق تيران، كان بالتأكيد مثار سخرية العرب أكثر مما سخروا منه عندما قبل بوجود قوات طوارئ الأمم المتحدة، وقد هُزم نتيجة لذلك الهدف الكامل للنهوض بجيشه، وكان هذا سبب إعلانه إغلاق خليج العقبة بعد إنسحاب قوات الأمم المتحدة. وقد حقق عبد الناصر نصراً آخراً عندما توحد المنافسون العرب في قضيته، وخاصة عندما وصل الملك حسين إلى مصر يوم ٣٠ مايو وأبرم إتفاق دفاع مشترك مع مصر. وكان لهذا النصر أيضاً جانب حزين، لأنه ولّد لدى إسرائيل الشعور بأنها محاطة، وعجلت بتشكيل حكومة حرب، والتي أصبح فيها موسى دايان وزيرا للدفاع في يوم ١ يونيو ١٩٦٧.

يقال أن عبد الناصر تعامل كما لو أنه تسلّم إشارة من روسيا تخبره بأن الأوضاع ملائمة. وقد وجد بعض المراقبون علاقة بين الزيارة الغامضة لوزير الخارجية السوفيتي اندى قروميك إلى مصر في التاسع والعشرين من مارس ١٩٦٧م، والتي استغرقت ثلاثة أيام، وتحركات عبد الناصر العسكرية في مايو. وفي رأي السفير الأمريكي ريتشارد نولت، و الذي كان متواجداً بمصر خلال فترة الإسبوعين العصيبين السابقين للحرب :" أن للإتحاد السوفيتي يد في إثارة هذه المواجهة مع إسرائيل ". وأن الحكومة السوفيتية هي التي أطلعت عبد الناصر عن تجمع القوات الإسرائيلية بالقرب من الحدود السورية. ومن المرجح إنها إتفقت معه على ألا يسمح لإسرائيل بالهجوم على سوريا مرة أخرى. أجج الروسيون النيران على أمل إثارة شعور أكبر عدد من المعارضين للغرب والموالين للسوفيت. أرادوا أن يضعوا فخاً للولايات المتحدة بصورة خاصة، بحيث أنه كلما تدخلت أو هددت بالتدخل لصالح إسرائيل، كلما تدهورت علاقاتها مع الدول العربية وتضررت مصالحها.

عمل عبد الناصر في هذه الأزمة لمصلحته ومصلحة الإتحاد السوفيتي ولكن ليس من أجل الفلسطينيين والعرب، كان كما لو أن الروس أعدوا الأزمة وقام هو بتنفيذها دون إستشارة الدول العربية التي أصبحت بصورة تلقائية متورطة في الأزمة. أثبت الإتحاد السوفيتي جلياً إن انسحاب قوات الأمم المتحدة وإغلاق خليج العقبة، والذي اُعتبر مجرد عودة إلى وضع ما قبل عام ١٩٥٦. كما يبدو أن الإتحاد السوفيتي وعبد الناصر توقعا أن تقُتنع عبر حكومة الولايات المتحدة إسرائيل لتتقبل الإغلاق وإن ذلك من شأنه كبح جماح إسرائيل أكثر مما فعلت في نهاية المطاف.

رأت الولايات المتحدة إن إغلاق المضيق غير قانوني، وأنه ربما لم تستطع أو إنها لن تبذل جهد كافٍ لجعل إسرائيل تتقبله. علاوة على ذلك من الواضح أنه لم

يكن للولايات المتحدة مصلحة في منح عبد الناصر نصراً يمكن أن يكون لصالح الدعم الروسي والذي يمكن أن يستخدمه عبد الناصر ضد أصدقاء الولايات المتحدة من العرب، خصوصاً المملكة العربية السعودية، وضد المصالح الأمريكية في شبه الجزيرة العربية.

تصلب موقف عبد الناصر، وأصبحت تصريحاته أكثر تهوراً بسبب التشجيع السوفيتي الواضح. وفي يوم ٢٩ مايو أعلن عبد الناصر، بعد عودة وزير الدفاع المصري شمس الدين بدران من زيارة إلى روسيا استغرقت ثلاثة أيام، للمجلس الوطني إن رئيس الوزراء كوسيغن وعد بالوقوف إلى جانب مصر في المعركة. وقبل يومين من الحرب نصح السفير الروسي بالقاهرة عبد الناصر في مذكرة بأن لا يبدأ القتال.

ربما كان عبد الناصر ميالاً، بالرغم من هذا الحديث السوفيتي المتكرر الذي شجعه وفي ذات الوقت حاول أن يقيده، لأن يكون متفائلاً، وتوقع أن يمده الإحاد السوفيتي بدعم عسكري في حالة هجوم إسرائيلي عارم.

ربما ساهم تحركات السفن السوفيتية في البحر الأبيض المتوسط أثناء الأزمة في خداع عبد الناصر والعرب وقادهم للإعتقاد بأن روسيا سوف تقوم بمساعدتهم.

الهزيمة المصرية ومبرراتها :

يعتبر عبد الناصر مسؤولاً على الأقل عن خمسة أخطاء فادحة وسوء تقديرات في الأزمة قادت إلى الحرب وهزيمة العرب.

أولا: سمح عبد الناصر لنفسه وبكل رعونة أن يكون مستغلاً من قبل الروس لبداية الأزمة الصعبة دون رغبة في القتال.

ثانيا : سمح للأزمة بأن تتطور بإغلاق خليج العقبة دون معرفة مدى الدعم الروسي الفعلي في حالة الحرب.

ثالثا: إعتقد عبد الناصر أن الولايات المتحدة سوف تمنع إسرائيل أو ستقنعها لتقبل الإغلاق دون الإدراك بأن الظروف في عام ١٩٦٧م تختلف عن تلك التي في عام ١٩٥٦م

رابعاً : إعتقد عبد الناصر أن إسرائيل لن تقاتل وحدها دون الدعم العسكري الأمريكي وأن المشاركة الأمريكية تقود تلقائياً إلى المشاركة السوفيتية، وربما لنزاع عالمي. وبذلك استهان بجاهزية إسرائيل والتزام الولايات المتحدة بعدم المشاركة.

خامسا : إما أنه تجاهل الضعف النسبي وعدم جاهزية قواته المسلحة والذي لم يكن وارداً في العديد من تصريحاته السابقة عن الحاجة إلى مزيد من الإعداد، أو أسوأ من ذلك أنه سمح لنفسه لأخذ موقف المحارب إلى أبعد حد على الرغم مما كان يعرف عن حالة جيشه.

وكنتيجة لأخطائه الفادحة، قاد عبد الناصر العرب إلى معظم الهزائم المُهينة – وليست مجرد نكسة – في تاريخهم الحديث. قد أدحضت هزيمة النكسة في يونيو ١٩٦٧م كل دعايات عبد الناصر، وأظهرت إدعاءاته هو وعامر فيما يتعلق بامتلاك " أعظم قوة قتالية في الشرق الأوسط " وعن امتلاك قوة جوية تسيطر على فضاء كل الأراضي العربية.

أسست مؤتمرات القمة القيادة العربية المتحدة، وأثبتت منظمة التحرير الفلسطينية واتفاقيات الدفاع المشترك مع سوريا والأردن إنها غير فعالة. لم يتم إستخدام القذائف والصواريخ التي طورها العلماء الألمان، وتم تدمير الأسلحة التي جُلبت بمليارات الدولارات وشملت الطائرات المقاتلة والقاذفات قبل أن تستخدم بشكل

فعال. وقتل حوالي ٥ ألف مصري وأحتجز ٤.٦٠٠ شخص بالسجون، وأُجبر حوالي ١٠,٠٠٠ جندي مصري للتجوال في صحراء سيناء لعدة أيام قبل أن يتمكنوا من الوصول إلى قناة السويس.

لأول مرة وأثناء الصراع العربي الإسرئيلى تم احتلال أراضى الدول العربية المعادية المحيطة بإسرائيل من قبل الإسرائيليون وظلت قناة السويس مغلقة ليس لأن مصر أرادت أن تبقيها كذلك، لكن لأن إسرائيل استمرت من إحتلال ضفتها الشرقية.

والذي فاقم مشكلة اللاجئين وزاد من تنامي معاناتهم ومن أعباء الحكومة الأردنية، أن أكثر من ٢٠٠,٠٠٠ فلسطيني من النازحين الجدد هم من الضفة الغربية التي تحتلها إسرئيل

لأول مرة منذ قيام إسرائيل أصبح آلاف المصريين والسوريين لاجئين أيضاً ؛ لأن أراضيهم تم احتلالها وأقل من ٣٠٠,٠٠٠ مصرى عليهم أن يغادروا مدنهم في إقليم القناة المصرية إلى إقليم القاهرة بسبب الهجمات المعادية المستمرة بعد وقف إطلاق النار في ٨يونيو ١٩٦٧م.

في اليومين الأولين للحرب كانت البيانات الرسمية المصرية حريصة على عدم ذكر أى شئ عن تراجع القوات المصرية من سيناء، سعى عبد الناصر لأن يعطى أناسه مبررات للإنسحاب الفاجع وفي اليوم الثانى للحرب ٦ يونيو أخبر المصريين والعرب أن بريطانيا والولايات المتحدة كانتا تمدان تغطية جوية لإسرائيل وتدعمانهما عسكرياً .

توقع عبد الناصرأن هجومه ضد الأمريكان الإنجليز سوف يجعل الصراع عالمياً ويجبر روسيا لأن تخوض الحرب إلى جانبه، لكن كرهت ما كانت تعتقده أن تكون مخدوعة ورفضت أن تكون مناورة للمشاركة في الحرب. كان الهجوم ضد

الحكومات الغربية مصدقاً في مصر والبلدان العربية الأخرى وساعد في إعالة عبد الناصر في السلطة.

قد أقر علنا أن الولايات المتحدة وبريطانيا لم ترسلا طائرات ضد مصر، ولكن في غضون ذلك قطعت دول عربية معينة علاقاتها بالسلطتين. بجانب مصر كانت الجزائر و السودان و العراق و سوريا و اليمن، بينما سحبت لبنان سفيرها من واشنطن لفترة قصيرة، وطلبت من السفير الأمريكي مغادرة بيروت.

أُطيعت دعوة عبد الناصر لقطع وتخريب مصالح النفط الأمريكي – الإنجليزي إلى حد ما ولكن لفترة قصيرة.

عدة أشهر بعد الحرب حاول المسؤولون من بينهم عبدالناصر ومتحدثه الرسمي هيكل أن يوضحوا ما أسموه " نكسة يونيو" في سلسلة من المقالات في أكتوبر ١٩٦٧م، عزى هيكل هزيمة البلاد إلى " أنه كان ضباط الميدان بطيئين جداً لإدراك التكتيك الإسرائيلي ومن ثم فُزعوا للدمار الشبه كلي، للقوى الجوية المصرية التي تركت مصر تحت رحمة الأعداء" قال ساعدت الأقمار الإصطناعية الأمريكية ودعم الإستخبارات الكباتن الإسرائيليون على تعيين مواقع الأهداف المصرية بدقة بالغة، وتحطيم الطائرات.... وعرف الإسرائيليون أي منهم كانت الجهة الأكثر عرضة للهجوم من الجو قال كان النجاح الإسرائيلي نتيجة للتخطيط العالي وعمل الإستخبارات والإتصالات، وإلي حقيقة أن إسرائيل شوشت ترددات الراديو المصري وأصدرت أوامر خاطئة، وهكذا انقطع الإتصال بين القيادة العليا والجيش المصري لم تأتي الطائرات الإسرائيلية من جهة الصحراء الغربية أو جهة البحر كما ظن المصريون أولاً، لكن من جهة بورسعيد عبر بحيرة بورلوس، خلال بقعة ضعيفة الدفاع الجوي المصري.

نسب هيكل نقص تنظيم في الجيش، ووجود عدة مراكز للسلطة إلي ظروف تشكيل حركة " الضباط الأحرار" وإلي الإحتياط المسبق الذي يجب أن يتم أخذه لمنع حدوث أي إنقلاب عسكري يهدد الثورة.

ربما شرح السياسي العراقي محمد صادق شلشال الهزيمة بصورة أكثر وضوحاً ، وكذلك بصراحة فظة ومن دون أن تكون إعتذارية عندما وصف الوضع بين الضباط المصريين. ذكر أن نظام الإصلاح بعد الثورة كان معتمداً على الجيش، وعرف ذلك. أحسوا بأنهم حاموا النظام، ونتيجة لذلك طلبوا من المشير عامر أن يمنحهم خدمات متعددة وفعل ذلك. كان الضباط منشغلين بما نالوا، وإنتشر الفساد في الجيش. كنتيجة لم يعط الضباط انتباه كافٍ للتدريب والشئون العسكرية قال عبدالناصر في حديثه لقواته عند خط إطلاق النار بالسويس في مارس ١٩٦٨م، أنه أخبر الخبراء السوفيتيين بعد حرب يونيو للمجئ " وتعليمنا طرق خبايا توظيف الأسلحة التي أعطوها إلينا. " وكنتيجة قد استعجب مراقبون عمّا إذا كان الخبراء السوفيتيين قد فشلوا في أن يعلموا الجيش المصري كيفية إستخدام الأسلحة قبل حرب يونيو، وفي غضون الأثني عشر سنة منذ أن وصلت أول شحنة أسلحة في عام ١٩٥٥م إما إنه لم يتعلم الجيش المصرى خبايا توظيف عمل الأسلحة بين عامى ١٩٥٥و١٩٦٧م بسرعة كافية، يبدو أنه كان شيئا واحداً موكداً إنه أُرسلت صورايخ SAM أرضى جو مضاد للطائرات أطلقت ظاهريا بأعداد كبيرة ولكن بتأثير قليل.

لم تُصب أهدافهم فيما يتعلق بالصواريخ والقذائف طويلة المدى والتى أُعطيت أسماء أعجاب واحترام ل(الفاتح) و(المحرر) ويبدو أن عبد الناصر زود بتقارير مفبركة في صنعها وأدائها وأصبح ضحية لاحتيال مُتقن دُبر من قبل العديد من ضباطه البارزين.اتجهت ملايين الجينهات لبرنامج الصاروخ والذي أبلغ بعدم ملائمته وذهبت إلى جيوب المسؤولين المصريين والألمان والروس عندما حُرك الجيش

المصرى إلى سيناء في مايو أعلن المشير عامر أن الصواريخ المصرية ستدمر أى جزء من إسرائيل، في اليوم الأول من الحرب عندما أُصبح عامر مزعوراً وأمر أن تستخدم الصواريخ، لم تكن الصواريخ متوفرة ونتيجة لذلك لم تطلق أى من القذائف من الارض.

تبعات الهزيمة في مصر :

كانت هزيمة يونيو ١٩٦٧م. أخطر خذى في حياة عبد الناصر المهنية. كان في الماضى محظوظاً دائماً في كسب الانتصارات من دون قتال وأحياناً حتى لو كان في قلب المعركة كما في حرب السويس عام ١٩٥٦م غالباً ما تدخلت السلطات العظمى والدول العربية لتنقذه من أخطائه وهو قادراً على إيجاد أعذاراً لنكساته أيضا، وغالباً في علاقاته مع العرب. وتوقع أيضاً أن يحرز نصراً في عام ١٩٦٧م دون قتال ليس إلا عبر إستعراض القوة ولكن رفضت إسرائيل أن تكون مهددة واستغلت سوء حساباته الى أقصى حد، بينما لم تأتى الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتي ورأى العالم لمساعدته وبالتالي أجبر المسئولية للهزيمة لنقص أي حجة عدا الصدام الأمريكي الإنجليزي المزعوم مع إسرائيل، والذي أقر لاحقاً بأنه غير صحيح، لذلك كانت أول نتيجة للهزيمة هى إستقالة عبد الناصر في ظهر الجمعة التاسع من يونيو ١٩٦٨م في حديث تلفزيونى إذاعى بعد يوم من قبول وقف إطلاق النار مع إسرائيل كرر للمرة الثانية في نفس الحديث مسئولية الأمريكان الإنجليز ودعمهم الجوى لإسرائيل أثناء الحرب وفي ذات الوقت استقال كل من المشير عامر ووزير الدفاع بدران إلا أنه أُتبعت إستقالة عبد الناصر مباشرة بمظاهرات خرج فيها الآف المصريين تجاه منزله هاتفين إسمه وطالبين منه البقاء.

أيضاً عقد المجلس الوطنى في ذات الليلة اجتماعاً غير مألوف واتخذ قراراً يقول لعبد الناصر، بإسم تحالف القوات الشعبية العاملة التى انتخبتنا واختارتنا فقط لأنك دليلهم ودليلنا.

في اليوم التالى الموافق العاشر من يونيو أرسل عبد الناصر خطاباً إلى المجلس الوطنى ساحباً استقالته قائلاً :" لأن صوت أناسنا لا يمكن أن يُرفض ".

وفقاً لبعض المراقبين كانت الإستقالة سيناريو تم إنتاجه بصورة جيدة ليمكن عبد الناصر من استعادة شعبيته، وكانت أيضاً فكرة مستقبلية نتيجة صراع للسلطة أو كانت الحبكة من قبل عبد الناصر جعلته يناشد الشعب لكى يحصل على مساندته، قد زعم آخرون أن تصريحات عبد الناصر العاطفية مع وجهه الدرامى وهيبته المتزنة أثناء صنع الحديث، قلبت الأوضاع لصالحه، علاوة على ذلك كان هنالك خطر فوضى وربما حرب أهلية في بلد بإنحلال تام ولهذا السبب أراد منه الشعب أن يبقى.

بما أن في ذلك الوقت أعطى عبد الناصر إهتماما أكبر لردة فعل الشعب بعد إستقالته واتخذها. في جانب آخر، إنه لم يعطي إهتماماً أكثر مما يستحق حتى لو لم تكن ردة الفعل الجماهيرية تلك منظمة من قبل عبد الناصر ومؤيديه:

أولاً : لأنها لا تمثل رغبة عامة الشعب العامة.

ثانياً : كانت ردة فعل عاطفية قبل أن تعرف أبعاد الطامة الحربية.

ثالثاً : حدث بمقتضى تأثير الإعتقاد أنه كان هنالك صراع بين الأمريكان – الإنجليز وإسرائيل، والذى أكده عبد الناصر في حديثه وبطريقة ما كانت إستقالة عبد الناصر الزائفة في يونيو ١٩٦٧م شبيهة بعرضه في ٢٥مارس ١٩٥٤م لحل RCC وإنهاء الثورة في كلتا الحالتين لم يكن يعنى ما خطط فعله، كان من المتوقع أن

تحصل المناورة التكتيكية على تجاوب جماهيرى شكل صوت ثقة للحفاظ على السلطة. كانت تلك ردة فعل الجماهير المفضلة في حوجة إليها خصوصا بعد الهزيمة لأنه من المتوقع أن يطاح برؤساء بعينهم وأراد عبد الناصر أن يتأكد . إنه ليس من بينهم. كما أنه أراد دعماً كافيا وقوة ليحمى نفسه وليضع بعض القرارات الصعبة.

كانت النتيجة لحرب يونيو ١٩٦٧ بالنسبة لعبد الناصر والناصريين هي إقالة المشير عامر وضباط قياديين آخرين من ذوي الرتب الرفيعة، والصراع حول السلطة، والذي أدى إلى محاولة عامر للإنقلاب العسكري في أغسطس ١٩٦٧ وكذلك محاولات عدة في حياة عبد الناصر.

وفي يوم الأحد الموافق ١١يونيو ١٩٦٧ وبعد يوم من سحب عبد الناصر لاستقالته استبدل المشير عامر، والذي استقال في ٩يونيو، بالفريق محمد فوزي كنائب للقائد العام.

هنالك إعتقاد أن عبد الناصر كان تحت ضغط لإقالة صديقه المقرب وتعيين خليفته. على ما يبدو أن عامر و ووزير الدفاع بدران، أصرا بعد إنهيار تحقيق ستكون نتائجه على الملأ، في التطورات والقرارات التي قادت للحرب، ونجم صراع بينهما ورئيس المخابرات العسكرية صلاح نصر الذي كان مسؤلاً عن تصديق الاتصالات المضللة التي تبثها قناة (kGB) السرية التابعة لموسكو، بينما يكذبها كل من عامر وبدران.

من الواضح أن صلاح نصر كان قادراً على جمع المزيد من القوة السياسية، وتمت إقالة كل من عامر وبدران عن العمل. وفي ٧سبتمبر جاء دور صلاح نصر حيث تم استبعاده عن منصبه بسبب حياده عن واجباته، وفي ذات الوقت تمت إقالة

قادة القوات البرية، والجوية والبحرية الثلاثة. وقيل أنه حتى ٢٣ يونيو تم إعفاء ثمانمائة ضابطاً عن مهامهم، وكان من المتوقع تقديم بعضهم للمحاكمة خصوصاً الضباط ذوي الرتب الرفيعة بالقوات الجوية. وكان من بين أسباب الإقالة تلك الخيانة المزعومة والتخريب وتآمر الضباط من الرتب العليا مع إسرائيل في محاولة للإطاحة بعبد الناصر. وكمثال لأعمال التخريب والخيانة، نُكر أنه عندما سئل الطيارون عن سبب عدم قيامهم بطلعات في أول يوم للحرب، كان ردهم بانهم لم يتلقوا أوامر أبداً . وكان السبب الآخر لتطهير الضباط هو التدخل السوفيتي المزعوم لإزالة "البرجوازية العسكرية" والقادة المعارضون الإشتراكية ضد الذين وجه لهم النقد من قبل الروس وغالباً ما كانت عملية الفصل فجأة وقسراً ، وشعر المفصولون بالإمتعاض خاصة عندما أمرهم الخبراء الروس.

أعلن عبد الناصر عندما كان في طريقه لحضور مؤتمر القمة بالخرطوم في نهاية أغسطس ١٩٦٧م أنه قد تم إحباط محاولة إنقلاب عسكري للإطاحة بحكمه قبل مغادرة القاهرة وقع في نهاية الاسبوع ٢٧/٢٥ أغسطس. أُعتقل خمسون ضابطاً وأربعة من أعضاء المجلس الوطني بشان المؤامرة، بينما ُوضع عامر تحت الإقامة الجبرية. على ما يبدو أن عامر وضباط من الطبقة العليا خططوا للإنقلاب لشعورهم بأنهم تم تقديمهم ككبش فداء للهزيمة، وأرادوا كذلك إستعادة مناصبهم وإيقاف تحقيق إدارة الحرب. تم تقديم التهم ضد المتورطين في المؤامرة في محاكمة علنية جرت في محكمة مفتوحة تم بثها في التلفزيون يوم ٢٢ يناير ١٩٦٨م. كان في قفص الإتهام أثني عشر من المسئولين المدعى عليهم. وترأس حسين شافعي التناقص المحكمة.

ذكر المدعي أن مؤامرة عامر والمدعى عليهم الآخرين بدأت في الحقيقة بعد هزيمة يونيو ووصلت حتى أصبحت خيانة. ُخطط للإنقلاب ليكون يوم ٢٧ أغسطس ١٩٦٧، ولكن تمت الإعتقالات قبل يومين من ذلك التاريخ.أقام المتآمرون قلعة قرب

الأهرامات وأعدوا العدة للقبض على بعض من قادة الحكومة مثل زكريا محي الدين وعلى صبري وكذلك لإحكام السيطرة على أربع قيادات عسكرية هامة جداً .وكان من ضمن قادة المؤامرة بدران، وزير الداخلية الأسبق عباس رضوان وقائد قوات الانقضاض النارية جلال هريدي ورئيس المخابرات العسكرية وصلاح نصر. قدّم المدعي عامر كمتآمر حقيقي في المؤامرة وليس كداعم لها مكرهاً . فقد وفر للضباط ملاذاً في فيلته بالجيزة والتي تحولت إلى ترسانة للأسلحة، وأطلق رجاله النار على رجال الأمن الذين إقتربوا من الفيلا. كما يزعم أيضاً أنه استخدم عامر العديد من الكتبة لإعداد منشورات وكراسات دعاية مساندة للانقلاب.

وفي ١٤ سبتمبر ١٩٦٧م أقدم المشير عامر على الإنتحار بعد إكتشاف المؤامرة وقبل إبتداء المحاكمة بفترة طويلة. بثت وزارة الإرشاد القومية خبر وفاته يوم ١٥ سبتمبر ووصفته "بالحدث المؤسف والأليم " وذكرت أنه تناول كميات كبيرة من المواد السامة.

بقي عامر تحت الإقامة الجبرية منذ ٢٦ أغسطس. وفي يوم ١٣ سبتمبر ذهب إليه ضابطان برتبة الفريق لإستجوابه عن المؤآمرة وعن أسباب الهزيمة، وتم إخبارهم أنه تناول سماً ،ومن ثم تم أخذه إلى بيته حيث اُستُخرج منه السم. ولكن في ١٤ سبتمبر أخذ جرعة أخرى كانت مخبئة تحت قطعة لصقة طبية كانت على جسده. دفن في قريته بأسطال، بمحافظة ألمنيا جنوب القاهرة.

ووفقا لوثيقة عامر، التي قيل إنها وصيته، قبل إعتقاله، أوضح فيها لعبد الناصر أنه لم يكن لديه النية لعمل إنقلاب، وإن كل زيارات الضباط تلك إلى منزله لا علاقة لها بالسياسة، وأنه لو أراد أن يتمسك بالسلطة لما إستقال. وأوضح كذلك أنه لا يكفي أن يقف عبد الناصر ويتحمل المسئولية الكاملة للهزيمة، وأنه كان ينبغي أن يوضح للشعب كيف تم إتخاذ القرارات التي أدت إلى تدمير جيشنا.وهذا

كان سبب إستقالة عامر.وأخبر عبد الناصر أنه كان مستعدا لإثبات براءته في أي محكمة عسكرية ولكن عبد الناصر رفض وأرسل إليه محققين في فيلته. أراد منه أن يصمت عن الأسباب التي قادت إلى الحرب. ووفقا للوثيقة أن عامر لم يفكر في الإنتحار وإدعى أنه تلقى تهديدات لتسكته إلي الأبد إذا تجرأ بالتحدث. أنهى عامر وصيته بلوم عبد الناصر على إهماله‌لمصر عموماً ، وقال "كان هذا سبب فشلنا ".

ظل أمر إنتحار عامر مشكوكاً فيه حتى قبل ظهور الوثيقة التي ، لو صدقت لقدمت أدلة قاطعة بأنه قتُل.

أدى موت عامر إلى المزيد من الإعتقالات لضباط ومدنيين وتبعها محاكمة القادة السابقين البارزين بالقوات الجوية وهم القائد الجوى محمد صدقي محمود، رئيس أركان القوة الجوية جمال عفيفي،نائب رئيس الأركان المشير إسماعيل لبيب وحامد دوغيشي. في ٢٠فبراير ١٩٦٨م صدرت الأحكام بسجن محمد صدقى محمود ١٥ سنة بسبب تقصيره في أداء الواجب ولكن تُوف التُهم بالضبط، وبسجن إسماعيل لبيب ١٠ سنوات. بينما تمت تبرئة الإثنين الآخرين.إنتشر عدم الرضا بين العديد من الضباط الموالين لعامر بسبب الخزي الذي لحق بهم، شعروا بالإمتعاض وقلة الإحترام والإمتيازات الممنوحة للجيش لدرجة أن بعضهم لم يرتدي زيه الرسمي في الشوارع.إنزعجوا من عمليات العزل والتنقلات ومن السلطات الكبيرة الممنوحة لأكثر من ١٠٠٠ من المستشارين العسكريين السوفيتيين في القوات المسلحة. يقال أن ضباطاً نظموا مؤامرتين، وبمساعدة مدنيين، لقتل عبد الناصر، وتم إكتشاف المؤامرتين ما بين مطلع مايو ونهاية يونيو ١٩٦٨م . نظمت المؤامرة الأولى من قبل ثمانية ضباط، وتم إعتقالهم وهرب **الرأس المدبر** إلى ليبيا. وكان مخطط للمؤامرة يوم ٢ مايو، عندما يصل عبد الناصر بالقرب من الإسكندرية ليصوت للإستفتاء حول سياسات الحكومة. ولم تتناول الصحف المصرية هذه المؤامرة. أُحبطت المؤامرة

الثانية في يونيو، وتورط فيها ٣٥ ضابطاً من الشرطة والجيش والمدنيين، وتم إعتقالهم جميعاً. خطط المتآمرون لخطف عبد الناصر من منزله بالمعمورة في ضواحي الإسكندرية الشرقية، المكان الذي يقضى فيه عطلاته منذ بداية مايو، ومن ثم إطلاق النار عليه بعد محاكمة عاجلة، ومن ثم الإطاحة بحكمه.

وكانت النتيجة الثالثة المهمة للهزيمة لعبد للناصر والناصريين هي التحول في الموقف المصري تجاه عبد الناصر وإزدياد التمرد المتمثل في المظاهرات الكبيرة ، وفي الحاجة إلى التغيير في نظام الحكومة. فقد عبد الناصر جاذبيته لدى الجيش والمواطنين وما عاد في عيون عامة الشعب معصوماً عن الخطأ كمخطط عسكري وبطل قومي.

في ٢٤ فبراير بدأت أخطر مظاهرة جماعية ضد حكم عبد الناصر منذ عام ١٩٥٢م في مجمع التصنيع العسكري بحلوان، جنوب القاهرة والتي قتل فيها العديد من الأشخاص. قادت الصراعات الدامية بحلوان إلى تظاهر الآلاف من الطلاب بالقاهرة والإسكندرية بشعارات تنادي بالديمقراطية مع نظام متعدد الأحزاب، وحكومة مدنية وحرية التعبير، وحل المجلس الوطني والإتحاد الإشتراكي.

أيضاً أدان المتظاهرون أحكام ٢٠ فبراير المتساهلة ضد قادة سلاح الجو.تطورت المظاهرات إلى عمل عنف معادٍ للحكومة، حيث هتفت بشعارات ضد عبد الناصر ومعارضة الوجود السوفيتي، ورمت بالحجارة على مكاتب الأهرام الحاصرة إحتجاجاً على المراقبة المشددة على الصحافة وضد محمد حسين هيكل، الناطق الرسمي لعبد الناصر وخادمه المطيع.

حاولت الحكومة أن تصور المظاهرات كردة فعل وطنية ضد الأحكام، ولكنها كانت أكثر من ذلك. فقد قصدت التعبير عن الإمتعاض من الطبقة العسكرية التي

ظلت تحكم مصر منذ عام ١٩٥٢م، وتصويت على عدم الثقة في الحكومة المصرية. ومثلت أيضاً مظاهرات متأخرة لإحباط وسخط الطلاب والعمال جراء الهزيمة، وقصدت أيضا تقويض الحكومة.

أغلقت الحكومة يوم ٢٥ فبراير الجامعات، ولكنها حاولت إمتصاص غضب الطلاب بإطلاق سراح المتظاهرين المعتقلين، وأمر بإعادة محاكمة القادة الجويين مما يعني الشك من عملية العدالة في نظام عبد الناصر، وأكدت الحكومة في الصحافة أن ٥٠ شرطياً و٢٠ متظاهراً جرحوا في أعمال الشغب.

وكانت النتيجة الغير مباشرة للمظاهرات هي تعيين حكومة جديدة في ٢٠ مارس ١٩٦٨م بقي عبد الناصر رئيساً للوزراء وعين أربعة عشر وزيراً مدنياً ، الكثير منهم من ذوي التعليم الغربي و٧منهم مسئولين جامعيين، ولكن ظل ضباط عبد الناصر السابقين ممسكين بالحقائب الوزارية المهمة كوزارة الخارجية ووزارة الداخلية، وبقي الشافعي نائباً لرئيس الوزراء واحتفظ على صبري بمنصب الأمين العام للاتحاد الإشتراكي، بينما لم يعد زكريا محي الدين بالحكومة الجديدة.

كان الطلاب غير راضين لأنه لم تحدث أي تغييرات جوهرية في تشكيل الحكومة أو في النظام السياسي . وبعد عشرة أيام، في ٣٠ مارس ١٩٦٨م، أعلن عبد الناصر من قصر القبة في خطاب منقول عبر التلفزيون عن برنامج إعادة بناء سياسي وتحرير وطني دعا فيه الشعب المصري للتصويت عليه في استفتاء يوم ٢مايو ١٩٦٨. خصص البرنامج أهدافاً جاذبة ومثيرة للإعجاب وهي : لتعبئة القوى العسكرية والاقتصادية لتحرير البلاد، ولتعبئة الجماهير وكل طاقاتهم من أجل التحرير.أظهر البرنامج بصورة عامة أن المؤسسات الناصرية وخطط وطرائق عبد الناصر ظلت كما هي. وصف البرنامج الإتحاد الإشتراكي كأنسب وسيلة لتعبئة قوى الشعب على أساس ديمقراطي.كان من المتوقع أن ينتخب البرنامج هيئة تشريعية

من ممثلي الإتحاد الإشتراكي عن طريق تصويت جماهيري، ولاحقاً صياغة الدستور عن طريق الهيئة التشريعية ولكن يكون سارياً بعد إنسحاب إسرائيل من الأراضي المصرية، وأن تمنح نصف المقاعد للمزارعين والعمال. ووعد البرنامج الجديد بمنح حوافز أكبر للصناعة، ومساحة كبيرة لحرية الصحافة والحرية الشخصية.

كان الإنطباع العام بين المثقفين أن هذا البرنامج لم يفي بالمطلوب بما فيه الكفاية. فقد حافظ على نظام الحزب الواحد، ولم يفتح نقاش حول عما إذا كان الإتحاد الإشتراكي سيستمر كأساس سياسي وحيد، مع ذلك كانت الحكومة واثقة، بالرغم من معرفتها بالانتقادات، من أنه يمكن أن تسترضي منتقديها، لأنها كانت مقتنعة بأنها مازالت تحظي بولاء الشعب.استمر عبد الناصر في الحصول على بعض الجاذبية الجماهيرية وأن يكون القائد الوحيد القادر علىربط عناصر المجتمع المصري سوياً .

أظهرت النتائج الرسمية للاستفتاء الذي جرى في٢ مايو ١٩٦٨م للتصويت على برنامج عبد الناصر " لتحرير البلاد "، مشاركة ٨٩.٢% من الناخبين المسجلين. وتمت المصادقة على البرنامج بـ ٩٩.٩٨٩% من أصوات الناخبين المسجلين . علق ضابط الاستخبارات السابق ووزير الداخلية الشعراوي جمعة أن الاقتراع " تأكيداً للثورة "، ورد كبير على قوى معارضي الثورة. بالطبع فقد رأي النقاد كل الإستفتاء وبرنامج العمل نفسه كخطة تكتيكية ناصرية أخرى للحصول على تفويض من الشعب ويبرهنوا على ثقتهم في شخصه.

بعد شهر من الإستفتاء، بدأ عبد الناصر وعلي صبري في تسوية الحسابات مع بعض منتقدي النظام. في ٢ يونيو ١٩٦٨م أعلن من بيروت أنه تم التخلص من ٢٦ من أعضاء الإتحاد الإشتراكي، بعضهم أعضاء في المجلس الوطني لأنهم حادوا عن مبادئ الميثاق الوطني وفشلوا في تنفيذ قرارات الحزب.

كان أحمد سيد أحد الذين تم التخلص منهم، وهو المتحدث المعروف بإذاعة صوت العرب، ذلك لأنه حسبما يقال انتقد الحكم بشكل خاص، أنه قد يكون بالتالي خلص إلى أنه لم تنجح المظاهرات والانتقادات، ونمو الانشقاق. والموقف المتغير لدى الطلاب والمثقفين لا في تغيير الأفكار الأساسية لعبد الناصر ومؤسساته ولا في إضعاف نفوذه وعزيمته للمطالبة بأغلبية خرافية في لعبة الإستفتاء الشعبي.

جرت إنتخابات للهيئة التشريعية القومية للإتحاد الإشتراكي يوم ١٤ يوليو ١٩٦٨م مباشرة بعد عودة عبد الناصر من زيارة إلي موسكو في الفترة من ٤ يوليو إلي ١٢يوليو، وتم انتخاب ١٦٤٨ عضواً . عقدت هيئة تنظيم الحزب الواحد الجديدة أولى جلساتها في ١٤ سبتمبر، وإختارت الـ ١٥٠ عضواً للجنة المركزية الإتحاد الإشتراكي، ويعين عبد الناصر ٢٥ عضواً منهم.

وبعد شهرين قرر عبد الناصر حل المجلس الوطني المكون من ٣٦٠ عضواً والذي إنتهت مدته المحددة بخمس سنوات في مارس ١٩٦٨م. قيل حينها أن المجلس الوطني فقد مكانته بعد الهزيمة، وحتى أن العديد من أعضائه لم يتم إنتخابهم لعضوية المجلس الوطني للاتحاد الإشتراكي.في ١٠ يناير تم إنتخاب مجلس وطني جديد أغلبية أعضاؤه من مؤيدي عبد الناصر.

لم يزيل برنامج عمل عبد الناصر الصادر في ٣٠ مارس أسباب اضطراب الطلاب، وإندلعت في نوفمبر ١٩٦٨م أعمال الشغب مرةً أخرى وسط طلاب الجامعات والمدارس العليا، خصوصا في مدينتي المنصورة والإسكندرية.

إمتعض الطلاب بعد أعمال الشغب في فبراير ١٩٦٨، من منع المظاهرات الجماهيرية، والطريقة المستبدة التي ضبطت بها الحكومة تصرفاتهم.عبروا عن احتقارهم لما سموه "بمجتمع الشعارات المبتكرة" الذي أنتج من قبل صحافة الدولة

الموجهة، وكانوا غير سعيدين بنظام الإبدال الذي كثيراً ما عين كثير من خريجي الجامعات لمجالات غير مؤهلين لها. ظلت حوجتهم لتغيير ليبرالى في المؤسسات الحكومية غير مجاب بينما لم يكن إنتخاب الهيئة التشريعية للإتحاد الإشتراكي ولجنة مركزية جديدة هو ما طالبوا به.

علاوة على ذلك لعبت القوة المعارضة للإشتراكية والتأثير السوفيتي في درجات الطلاب، وبالمثل هؤلاء الذي تم طردهم من الإتحاد الإشتراكي في إثارة غلق الطلاب.

كان السبب المباشر لأعمال الشغب هو القانون الجديد الذى حاول رفع مستويات التعليم عن طريق تشديد شروط الترفيع من فصل لآخر وتقييد حق الطلاب إذا فشلوا مرتين في المرور.

في ٢١نوفمبر ١٩٦٨ م تظاهر حوالى ٥٠٠٠ من طلاب المدارس الثانوية والدينية في المنصورة وألحقوا بغير الطلاب بالتشجيع الممكن من الأخوان المسلمين فتحت الشرطة عليهم النيران، بينما ساروا نحو مراكز الشرطة الرئيسة، وقتل أربعة من الشبان. وقريبا أصبحت الحركة إحدي التظاهرات السياسية إنتشرت إلى الإسكندرية في ٢٣ نوفمبر حيث تملك الطلاب المدرسة الهندسية تم التعبير عن المتطلبات نحو أحزاب سياسية وصحافة حرة عن طريق المتظاهرون الذين احتجوا أيضاً ضد الطلاب بالمنصورة طبقاً لمراقبين كانت أحداث شغب الأسكندرية الأكثر عنفاً في الذاكرة الحديثة وكانت مشابهة بالسبت الأسود (حريق القاهرة) في ٢٦يناير ١٩٥٢م. حرق المتظاهرون أو دمروا المركبات العامة والسيارات الموجودة بالشوارع، وألحقوا الأضرار بالمحال التجارية ومراكز الشرطة.في ٢٤ نوفمبر تم إغلاق ال٦ جامعات و١٤ مدرسة عليا في مصر إلا أن في اليوم التالى إنتهت معركة بين الشرطة وعدة الآف من طلاب المدارس بموت ١١٦ شاباً .تم قمع أعمال شغب

نوفمبر بلا رحمة وأسفرت عن مقتل ٢٠ شخصاً وجرح بعض من ٤٠٠. لم يبدى عبد الناصر في هذه الحالة التعاطف والصبر مع المتظاهرين مثلما فعل في فبراير.

وجهت أعمال الشغب ضد أى شئ يصف حكمه وهذا سبب ما جعل حكومته محاولة أن تضع اللوم على أيادٍ خفية وقوة خارجية في جلسلة طوارئ الهيئة التشريعية للإتحاد الإشتراكي في ديسمبر ١٩٦٨م،أعطى وزير الداخلية تقريراًموسعا عن الأضرار التى أُلحقت. مررت الهيئة التشريعية فراراً ينص على (إن أحداث المنصورة والاسكندرية (المخزية) كانت نتيجة مؤامرة صهيونية استعمارية رجعية). كانت أعمال الشغب مؤلمة خصوصا لقادة الثورة المصرية لأنهم صنعوا بواسطة الجيل الذى نشأ تحت الثورة، إلا أن العديد من أعضاء هذا الجيل، في ظلمتهم وترددهم حول مستقبلهم، عبروا عن عدم الرضا بالحكم بينما إستنكروا "خسرنا الحرب لكن ما زال لدينا عبدالناصر والدولة الحاكم".

كانت النتيجة الرابعة لهزيمة يونيو ١٩٦٧م هى التغير في وضع عبد الناصر بالعالم العربي، وفي مواقفه وسياساته تجاه الدول العربية الأخرى. أضعف مقام ومكانه عبد الناصر والنظام الناصري عند العرب في العالم العربي بشكل خطير كان العرب بصورة عامة قلقين بشأن عدم الكفاءة والأخطاء الفادحة وفساد الحكم الناصري ولم يكن لديهم إيمان أكثر مع حكمة عبد الناصر الصائبة والغير معصومة من الخطأ محدودة، ما تزال بعض الدلائل الموالية للشعور الناصري تُرى عبر الأزمنة، مازال عبد الناصر في بعض الدوائر العربية على الأقل رمز تقدير الثورة، لكن كان الإعجاب المتعصب والثقة في عبد الناصر من الذكريات الماضية بينما سمع النقد **اللازع** لنظامه بصورة كبيرة. خضعت سياسات الناصريين نحو الدول العربية للعديد من التغيرات الخطيرة ما عادت مصر في وسعها أن تتهم الحكام

المحافظين كرجعيين وتصورهم كوكلاء للإستعمار لم يعد في مقدورها نشر حقيقة الثورة في بلدانهم وتفزع للشعوب لتحطيمهم.

طلب عبد الناصر الصداقة والدعم المعنوى والمادى من الدول العربية. كان يجب أن يوافق على لقاء القمة لرؤوساء الدول العربية المقترح من قبل الملك حسين. في مؤتمر القمة الذى تصادف إقامته في الخرطوم في ٢٩-٣١ / ١٩٦٧م أغسطس لمناقشة الوسائل (لمحو آثار العدوان) أظهرعبد الناصر الذى كان متعودا على أن يكون الأكثر تأثيراً من بين القادة الثوريين إعتدلا أكبر من العراق، وبألتاكيد أكبر من سوريا التى رفضت أن تشارك في المؤتمر والجزائر التي رفض رئيسها الحضور.

في تنازل الحكومات التقليدية المنتجة للنفط العربي، قبل عبد الناصر رفع الحصار الاقتصادى ضد الولايات المتحدة وبريطانيا، بذلك قاوم العقوبات الاقتصادية المتطرفة ضد مؤيدى إسرائيل والتى أوصت بها العراق في المؤتمر الاقتصادي ببغداد في ٢٠١١٥ اغسطس ١٩٦٧م في إتفاق متبادل مع ملك المملكة العربية السعودية الملك فيصل الذى لم يظهر في قرارات المؤتمر، وافق عبد الناصر على إخلاء اليمن قبل ١٥ اديسمبر، ١٩٦٧ م أن يقر ضمناً أن فنزويلا العربية يجب ألا تعتبر كمجال للتأثير المصري.

أعطى المؤتمر مصر ٢٢٦ مليون دولار في مساعدة مالية تم إمدادها من قبل المملكة العربية السعودية وليبيا والكويت. إعتزم هذا بشكل رسمى تعويض مصر لفقدها عائدات قناة السويس وتخريبات أخرى ولكنها عنيت ايضا لتكون مكافأة لعبد الناصر لقبول التسوية برفع الحصار الاقتصادي للنفط والانسحاب من اليمن. كان المؤتمر مهيئاً نوعاً ما لعبد الناصر وروسيا، لأنه كان إقراراً بالفشل باليمن وبرز فيه الملك حسين كمنتصر حقيقي. قد ظل العالم العربي منقسماً إلى مخيمات تقليدية وثورية وظلت مصر **الناصيرية** مع الثاني بالطبيعة.

ومع ذلك لم يحب عبد الناصر حزب البعث المتطرف في سوريا،لم يكن مستعداً للتعاون مع كل الحكومات العربية والتى تشمل التقليدية منها، لكنه أحيانا نادى لذلك التعاون أيضاً ، بعد حرب يونيو بوقت قصير أعيد تأسيس العلاقات الدبلوماسية المصرية مع تونس بعد أن إنقطعت في اكتوبر ١٩٦٦م. أيضا وافق عبد الناصر على أن يغادر (شقيرى) منظمة التحرير الفلسطينية بعد مؤتمر الرؤساء لمجموعات الفدائيين العرب بالقاهرة في ديسمبر ١٩٦٧م. كان عبد الناصر أكثر إسترضائية مع منافسيه العرب السابقين، وفي محاولة لإيجاد حل لإحتلال إسرائيل للأرضى العربية، أبدى تعاون مع الملك حسين ملك الأردن أكبر من تعاونه مع حزب البعث في سوريا.

رفض في الأول من مايو ١٩٦٨م. أن يقنع من قبل رئيس الحكم المتطرف في سوريا بترك الأردن في التخطيط العربي للتعاون العسكري. رأى الحوجة لتعزيز الجبهه الشرقية وتأكيد للتعاون بين العراق والأردن وسوريا ولبنان. شرع عبد الناصر في التصرف كوسيط ومهدئ للأوضاع التي عمل فيها كمحرض قبل يوينو ١٩٦٧م ، مثال ذلك حاول الاصلاح بين الفريق حافظ الأسد ورفقائه بحزب البعث في سوريا في مارس ١٩٦٩م. وساعد في تجميد إنقلاب الأسد.

بعث ممثله حسن صبرى الخولى للمساعدة في حل الأزمة بين الحكومة اللبنانية والتنظيمات الفدائية الفلسطنية بعد مظاهرات ٢٣\٢٥أبريل ١٩٦٩م في المدن اللبنانية والأزمة الوزارية التى تلتها. كان زيادة أهمية الفدائيين الفلسطينيين إحدى أهم التطورات بعد يونيو ١٩٦٧م بسبب قيادتهم النضالية ضد إسرائيل.حتى الشهور الأولى في ١٩٦٨م صورت مصر نشاط حرب العصابات بأهمية قليلة.

لكن قلبت موقفها لاحقاً ، وفي ١٠ ابريل ١٩٦٨م.صرح عبد الناصر أن بلاده معدة لدعم وتسليح حركة المقاومة الفلسطنية في عمليات حرب العصابات بعد أكثر

من عام من الخمول في خط إطلاق النار بقناة السويس، بدأت مصر في أوائل سبتمبر وبالأخص في آخر أكتوبر تعترض القوات الإسرائيلية في الجبهة الشرقية للقناة إزدادت هجمات الفدائيين وقتال سلاح المدفعية بعد مارس ١٩٦٨م.

قيل أنه رد عبد الناصر للنقد حول قلة النشاط المصرى وأن تراكم الضغوط الداخلية دفعه إلى تقديم منفذاً عسكرياً . أيضاً رد عبد الناصر لشعبية ياسر عرفات الثائرة قائد حركة فتح ومنظمة التحرير الفسلطينية كما أراد أن يخبر المصريين بأن مصر لن تترك القتال كلياً للفدائيين الفلسطينيين.

نسبت عوامل أخرى للتبادل المستمر عبر القناة وهي :

أولاً : لمنع عمل البناء الإسرائيلي على الجبهة الشرقية للقناة وإحضار مواد أكثر.

ثانياً : لترك إنطباع حسن للسطات العظمى الأربع والتى بدأت مشاورات لإيجاد صيغة سلام سائغة في الأول من أبريل ١٩٦٩م مع أمر مستعجل لفرض استقرار يعتمد على قرار مجلس امن الامم المتحدة الصادر في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧م.

جلبت الغارات الفدائية المصرية عبر القناة وتفاقم الهجمات المدفعية الإنتقام الإسرائيلي الذى أظهر عدم كفاية نظام الدفاع المصرى كذلك عدم وجود الضبط الكاف واليقظة.

أتبعت الغارة الفدائية الإسرايئلية في ٣٠ أكتوبر ١٩٦٨م إلى إقيلم قنا في أعالى مصر بهجمات ٢٩ أبريل و٢٩ يونيو ١٩٦٩م إلي وادى النيل وبهجمات على مراكز حراسة خفر السواحل في خليج السويس في ١٧ يونيو ١٩٦٩م حلقت طائرات إسرائيلية في سماء القاهرة لعمل إستكشاف فوتوغرافي من دون أن تتم عرقلتها وتم إقالة قائد القوة الجوية المصرية مصطفى الحناوي للغفلة عن واجبه.

كان يجب على الإتحاد السوفيتي أن يجعله واضحاً بلغة بارفادا الصارمة في ٣ ديسمبر ١٩٦٩م أنه كانت غارة ٣٠ أكتوبر ١٩٦٨م الإسرائيلية لشمال أسوان خطوة خطرة وخصصت الحق لمنع حرب أخرى في منطقة الشرق الأوسط الملاصق لحدودها الجنوبية، أيضاً كان على الإتحاد السوفيتي أن يبعث بمذكرة إلى القاهرة في ٨ مايو ٩٦٩ م كنتيجة لتبادل الهجمات المدفعية والفدائية في أبريل، موصية على أنه يجب تنفيذ إتفاقية إطلاق النار. دلت زيارات وزير الخارجية السوفيتي اندري قروميكو إلى القاهرة في ديسمبر ١٩٦٨ ويونيو ١٩٦٩م إلى أن الإتحاد السوفيتي لم يرد أن تتدهور الفوضى المتحكم فيها إلى حرب أخرى.

أيضاً أشارت إجتماعاتها التشاورية مع عبد الناصر وردها لخطة السلام الأميريكية بعد زيارة أندري قروميكو إلى القاهرة في يونيو ١٩٦٩م كانت تسعي للحصول على إستقرار آمن لعبد الناصر الذى يتقبله ويحفظ له كرامته وإحترام الذات، وللإتحاد السوفيتي مكانته الخاصة في مصر والبلدان العربية. أيضاً وجب على عبد الناصر التحدث من حين إلي آخر الحرب وعن الأحداث ضد إسرائيل بينما أشار سراً إنه فضل التسوية السلمية في وقت ما، قدم أحاديث عدائية من أجل استعادة ثقة بلده والعرب المنضالين. قد ساهم فشله لإنجاز التطور تجاه الانسحاب الإسرائيلي من الأراضي المحتلة أو تجاه إستعراض القوة العسكرية المثير، وكذلك ساهمت الهجمات الجسورة للفدائيين الإسرائليين وانزال الطائرات المصرية إلي هبوط أكثر في مقامه.

تتضمن النتيجة الخامسة لحرب يونيو ١٩٦٧م التغير في العلاقات بين نظام الحكم الناصري والسلطات العظمى وتحوير الميول الناصرية تجاه إسرائيل.

أشارت الهزيمة العسكرية والدبلوماسية التى قاستها مصر الناصرية إلى الفشل في سياسة عدم انحياز عبد الناصر والتى كانت معلنة منذ عام ١٩٥٥م، وأدت الى

تغير من عدم الانحياز المدعى إلى الإعتماد الواضح على الإتحاد الإشتراكي، بل لقبول بعض التأثير السوفيتي في سلطته العسكرية الحاكمة. كان هذا التغيير مصحوباً بمعاداةأكثر وضوحاً للولايات المتحدة، وبتوسع التأثير السوفيتي في الدول العربية الإشتراكية مع مظاهرات مترددة للدعم السوفيتي متمثلة في زيارات الأسطول السوفيتي إلى موانئ مصر وسوريا بل الخليج الفارسى. قد قوى هذا التغيير في السياسة وجهه النظر إن الأمن الإسرائيلي هو جزء من الأمن الوطنى الأمريكى، هدف التهديد العربي إلي إسرائيل إلى إبعاد النفوذ الشيوعى، وكانت إسرائيل تلعب دور المدافع عن المصالح الأميريكية والغربية المهددة من قبل التوسع الروسي في المنطقة. وفقاً لهذا الرأى قد انتحل صدام الشرق الأوسط بين إسرائيل والعرب مظهر صدام أمريكى روسى للمصالح الوطنية، كانت الأزمة التى سبقت الحرب في يونيو تحدٍ روسى للغرب ومصالحه. في قبول للتحدى منعت إسرائيل الشرق الأوسط من أن يصبح فيتنام ثانية وتسبب بتقدم الوضع الغربى، بينما مكنت الولايات المتحدة " من تقديم الرفاهية دون فعل شيء.

في هذه الرؤية تفادت مصر الخطر لوضع الولايات المتحدة علاوة على ذلك كان نصراً للغرب. عما إذا اغرى الإتحاد السوفيتي العرب عن قصد إلي هزيمة مخزية أم لا، خلق موقفها الانتهازي مرارة وخيبة الفال في البلاد العربية. للأخذ بعين الإعتبار لتطور الأزمة، مع موافقة الروس على ما يبدوا أنه فكر عبد الناصر في النصر السهل المتوقع، وليس في ردة الفعل إسرائيل الخطرة.عندما حدثت ردة فعل وحاربت إسرائيل وربحت في اليومين الأولين، اعتقد عبد الناصر انه يمكن للروس أو يفعلوا شيئاً لأنه من غيرالممكن أن يسمحوا له وللعرب أن يهزموا من قبل إسرائيل.

وأربتط ذلك بأنه عندما قبلت روسيا وقف إطلاق النار المقترح في الأربعاء الموافق ٧يونيو لم يتمكن عبد الناصر من السيطرة علي غضبه وفي لقاء عاصف مع السفير السوفيتي، توعد بأن يدع الولايات المتحدة تحتجز الشرق الأوسط كما قال " كما قال كما تخليتم عنا "مضيفاً قد أثبت الروس إنه ليس هنالك قوتان عظيمتان بل قوة واحدة فقط خارقة، الولايات المتحدة " وأنتم بعدها بكثير ولم يكن العرب وحدهم في غفلتهم واندهاشهم.

علق المراقبون في كل مكان على سوء تقديرات وحسابات جهاز مخابرات الإتحاد الإشتراكي وحتى إنهم طرحوا أسئلة عن كفاءة بعثات التدريب الروسية في مصر وسوريا وكذلك على أهمية الإعداد الروسي .

كان الروسيون متيقظين لردة فعل العرب ولم يكن لهم المقدرة على فقد مكانتها الرائدة في مصر وسوريا والعراق وعقدوا العزم مباشرة على ترميم مقامهم الجريح وليبهروا العرب بدعمهم المادي والمعنوي.

بين ١٠و٢٣يونيو ١٩٦٧م صنع الروس أربع إشارات ودية إعتقدوا إنها ستعيد اليهم الإرادة القوية للعرب. في ١٠يونيو قطع الإتحاد السوفيتي لشعوب شرق أروبا الشوعية عدا رومانيا علاقاته الدبلوماسية مع إسرائيل.في القاهرة علق محرر المقال الإفتتاحى محمد التابعى إسرائيل يمكنها أن تهتم في إجراء آخر طلب رئيس الوزراء كوسي قن لقاء طارئ للجمعية العمومية للأمم المتحدة، وفي ١٩ يونيو قدم قراراً حاسماً طالباً الإنسحاب الإسرائيلي من كافة الأراضي المحتلة ودفع ثمن الأضرار.

في ٢١ يونيو أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي تحت إشراف برينزيف بياناً في موسكو مؤيدا للعرب، وفي ذات اليوم زار مصر الرئيس بودقورني رئيس رئاسة

USSR كذلك لم يكن في وسع مصر أن تدع الناس بالاعتقاد أن قائد إِشتراكية العالم، الإتحاد السوفيتي قد خزل مصر الإشتراكية. هذا لماذا تبذل الجهود أمام زيارة بودقورني في الإتحاد الإشتراكي والصحافة لجعل الناس تعتقد أن روسيا لم تود مساندة مصر أكثر مما فعلت دون الشروع في حرب نووية. أيضاً أكدت الدعايا السوفيتية أن التحذير السوفيتي هو الذى أجبر توقف العدوان الإسرائيلي وإنقاذ أنظمة الحكم في القاهرة ودمشق من الإطاحة وقريباً جداً كانت روسيا قادرة على أن تعيد تأسيس مكانتها في مصر والشرق الأوسط العربي بواسطة حمل الجنود من الأماكن الخطرة والملاحة وإحتاجت إلى الأسلحة بشدة ولتبديل المعدات العسكرية التى تم افتقادها في الحرب القصيرة. بين يونيو وأغسطس ١٩٦٧م زار سلسلة من قادة الحكومة ووزراء الدفاع موسكو لمناقشة إحتياجاتهم ويلحون على المساعدة السوفيتية، حتى الملك حسين وصف بأنه أول ملك موالى للغرب يقوم بزيارة موسكو وعد بأسلحة ومساعدة أثناء زيارته في ٤اكتوبر ١٩٦٧م لكنه قرر لاحقا بأن لا يورط نفسه.

زارت السفن الحربية السوفيتية الإسكندرية وبورسعيد في ١٠يونيو و٢٧ اكتوبر ١٩٦٧م في تظاهرة الصداقة والدعم الرادع للهجوم الإسرائيلي عبر القناة. سرعان ما تحولت خيبة الأمل العربية ضد الحكومة السوفيتية إلى ثناء عندما صرح ٢٠سفيراً عربياً في موسكو بنهاية يونيو " بأن قلوبهم كانت ممتنة للإتحاد للدعم المادى والمعنوى والسياسى والصداقة.

قد بين تطورين كيف اتخذ الإتحاد السوفيتي ميزة الوضع الجديد التي خلقت عن طريق الحرب وفي يونيو سعى لتوسعة القيادة السياسية التى بدأت عام ١٩٥٥م في مصر وغرب آسيا.

أولاً : كان توسع القوة البحرية وزيادة وحدات الأسطول السوفيتي في البحر الأبيض المتوسط.

أدت تحركات الأسطول البحرى في شرق البحر الأبيض المتوسط وزياراته المتكررة إلى الموانى المصرية والعربية الأخرى إلى التخمين بشأن إنشاء قواعد سوفيتية في الإسكندرية وبور سعيد، أو على الأقل استغلال الوسائل المتعددة في الموانى المصرية.علاوة على ذلك رغب الأجلاء البريطانى لعدن في نوفمبر ١٩٦٧م والدعم السوفيتي المستمر لليمن الجمهورية بصحبة الروس أن يعزز تأثيرها في المحيط الهندى والذي جعله ضروريا للإتحاد السوفيتي للإسراع بإفتتاح قناة السويس لكى تجعل من السهل أن تبحر السفن السوفيتية جنوبا إلى البحر الأحمر وإلى الشواطئ الجنوبية من الجزيرة العربية إلى الخليج الفارسى المكان الذى شوهدت فيه السفن السوفيتية في مايو ١٩٦٨م.

من سخرية القدر بينما سبب إغلاق قناة السويس في قلق للسلطات الغربية في الماضي واستخدمته مصر كوسيلة ضغط على هذه السلطات لإيقاف العداء أو للحصول على إستقرار مفضل كما في عام ١٩٥٦م ترك نفس الفعل من قبل عبد الناصر في يونيو ١٩٦٧م الغرب غير مكترث إلى حد كبير وأجبر النظام الناصري والإتحاد الإشتراكي للبحث بعيداً عن الفتح بسبب الضغوط المالية المصرية والتفكير الاستراتيجى السوفيتي الحاذق.

الآن الذى يمكنه أن يستخدم إفتتاح القناة كوسيلة للتفاوض هو إسرائيل وليس مصر.

مع معرفة إنها أهمية كبيرة للقاهرة وموسكو ومن الملاحظ أيضا أنه قاد توسع القوات الروسية في البحر الأبيض المتوسط التالي للأزمة الحديثة بعض الإسترتيجيات الغربية للقلق بشأن تحول الجناح الجنوبى لتنظيم شمال الأطلسى

بواسطة الإتحاد السوفيتي، كما حولت الجناح الجنوبى لدول حلف بغداد بعد أول تعامل أسلحة مع مصر عام ١٩٥٥م.

كان التطور الثانى هو زيادة عدد ومستوى الخبراء والمستشارين العسكريين للسوفيت في مواقع مؤثرة بالجيش المصرى والقوة الجوية.

كان هذا نتيجة تسليمات الأسلحة المتسرعة والتي استبدلت حوالي ٨٠% من مواد الحرب المصرية بحلول يناير ١٩٦٨م حوالي ٥٠٠ضابطاً ومستشاراً سوفيتى قبل الحرب في يونيو، وقيل إنه وصل العدد إلى ١٥٠٠، ويقول بعضهم ٣٠٠ في آوائل ١٩٦٨م تم أخذ بعضهم من وظائف هامة في روسيا.

قيل إنه فرض ضباط إستشاريين سوفيتيين سيطرة متزايدة لاختيار الضباط بالمقدرة المتاجة لتشكيل القوات المسلحة. علاوة على ذلك رمت الدوائر الروسية اللوم في هزيمة مصر على ما اسموه ''البرجوازية العسكرية وانهزامية،، القادة العسكريين والسياسيين المعادين لبرنامج عبد الناصر الإشتراكي.قدموا حجتهم لإعادة تنظيم مصر، وإزالة ما أسموه بالعناصر القومية وتعيين عناصر مخلصة لروسيا.

قد استمرت مشكلات الولايات المتحدة الغير قابلة للحل تقريبا مع الناصرية والعرب عامة لتكون مرتبطة بها ارتباطاً وثيقاً وبدعم إسرائيل.

بذلك صارت الأعمال الأمريكية المؤثرة ضد توسع التأثير السوفيتي في الدول العربية عاجزاً. قد ساهم استئناف توصيلات الأسلحة بشكل فعال بالاضافة إلى مبالغة التقارير الإسرائيلية في العالم العربي من أجل الحصول على أسلحة أمريكية أكثر قد ساهم بشكل فعال لجعل هذه الإنجازات أعمق ولجعل الأفعال الأمريكية المعادية أكثر صعوبة، مع ذلك وبالرغم من النفوذ السوفيتي الذي يميل كل نجاح إسرائيلي لتقويتهم لم يؤسس أي نظام اشتراكي تابع في اي بلد عربى، ومن جانب

آخر حافظت عدة دول عربية على روابط قوية مع السطات الغربية بسبب الموقف العربي الحذر تجاه الاتحاد السوفيتي والناصرية.

أصبح الخوف من الإشتراكية وفقدان الحرية الشخصية والاقتصادية عوامل محددة لإجبار العديد من الدول العربية والمجموعات العربية والشخصيات للتغلب على عدائيتهم للرابط الأمريكي مع إسرائيل وصون علاقات جيدة مع الولايات المتحدة الأمريكية.

حتى في مصر ذاتها، كتب الناطق الغير رسمى لعبد الناصر محمد حسنين هيكل مقال صرح بعد شهرين فقط من حرب يونيو إنه كان من الضرورى لتكون علاقات دبوماسية مع الولايات المتحدة الأمريكية لموازنة سياسة القاهر العالمية.

أضاف هيكل إنه لم يكن في وسع مصر أن تصطدم مع الولايات المتحدة وجهاً لوجه بسبب حتي أنه تجنبها الإتحاد السوفيتي. ربما أراد عبد الناصر أن يعيد العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة، لكن وفقاً لتقرير، أن السفير السوفيتي سيرجى فينوقرادوف استنكر بل ورفض المحاولة في آوائل ١٩٦٨م،أعيدت العلاقات مع بريطانيا في ٢٢ اكتوبر ١٩٦٧م. أيضاً إستمرت الولايات المتحدة في دعم اصدقائها العرب القدامى ولكن بحذر أكثر. أنهت خطر الأسلحة في الدول العربية الغير مجاورة لإسرائيل فقط بعد وقت قصير من نهاية الحرب، إلا أن في أوآئل يونيو ١٩٦٨م وافقت على إستئناف شحن الأسلحة بحراً إلى الأردن. أن التطور الجديد في بعض البلدان العربية مثل المغرب وتونس والكويت هو أن الإتحاد السوفيتي قد وسع لهم دبلوماسيته الاقتصادية،بينما مازال الروس يعدون ويدربون الجيش في السودان.

نتج تغير مهم في الموقف العربي نحو إسرائيل، كنوع من اختيار العرب الذاتى من الحرب في يونيو ١٩٦٧م لم يعد الرئيس التونسي بورقيبا وحده الذى ينتقد الحديث العربي في محو سياسات إسرائيل والعرب "الذي حرمهم من كل تعاطف إلى مدى إنه لا بلد يريد أن يعتبر إسرائيل معتدية،،

ذكر كاتب المقال الافتتاحى المصرى أحمد بهاء الدين في تحليله النقدى "للنكسة" المصرية في صحيفة المصور بعد اسبوعين من نهاية الحرب أن الشعار العربي في تدمير إسرائيل جعل من السهل أن تربح إسرائيل دعايا الحرب. عرف العرب هدفهم في مؤتمراتهم وتصريحاتهم وقراراتهم منذ يونيو ١٩٦٧م "كمحو آثار العدوان " الذى عنى انسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة حديثاً ، لكن ما عاد يُ ذكر شعار تدمير إسرائيل،علاوة على ذلك قد أشار الرؤوساء العرب في خططهم للسلام في نوفمبر ١٩٦٧م وفبراير وابريل ١٩٦٩م جاهزيتهم للإعتراف بإسرائيل كحقيقة حياة وواقعية لإنهاء كافة العدوان واحترام السلامة والسيادة الإقليمية واستقلال كافة الدول متضمنة إسرائيل شريطة أن تنسحب من الأراضي المحتلة في يونيو ١٩٦٧م. وصف المحررهيكل في ١٤ يونيو ١٩٦٨م الإستراتيجية العربية بغير الصحيحة وقدم صورة لهدفهم وما ستكون استرتيجيتهم في المستقبل.

أولاً : قال أن الاستراتيجية العربية في يونيو ١٩٦٧م ليس الهزيمة إشمئزاز لإسرائيل بل دمارها أراد العرب أن يحققوا هدفا نهائيا في وقت لم تستطع حتى الولايات المتحدة أن تحقق مثله في فيتنام.قال هيكل أن تلك الكلمات التى تفوه بها العرب ذهبت ما وراء مقصدهم، وعلاوة على ذلك فوق مقدرتهم.كانت النتيجة ردة الفعل تلك التى أبرزوها للعالم، كانت ذات إنطباع حسن لإسرائيل في التفكير بالمستقبل اعتقد إنه يجب أن المواجهة الكلية التى تستخدم قوة قصوى للوصول إلى حل نهائى وحاسم في الصراع العربي الإسرائيلي كانت مستحيلة تقريبا.

وجها العملة:

ظلت قصة الثورة المصرية أحد الإنجازات الناجحة كما كانت إحدى الإخفاقات الوخيمة، إلا أن الإخفاقات فاقت النجاحات في الأهمية وغالباً ما كانت سلبية وليست ذات قيمة فعلية لمصر والمصريين.

سعى القادة الثوريين على رأسهم عبد الناصر جاهدين أن يعطوا مصر مكانة معقولة من بين دول العالم الحديثة ذات السيادة، ومعلنة بينهم لمبدأ عدم الإنحياز في الحرب الباردة من أجل ضمان حرية أعمالهم المستقلة وإنتهوا بجلب أكبر خزى مؤلم في تاريخها الحديث في حرب يونيو ١٩٦٧م وجعلت مصر معتمدة عسكرياً واقتصادياً ودبلوماسياً على الإتحاد السوفيتي، وسمحوا لبلدهم أن يصبح أكثر أهمية، للتأثير السوفيتي بالعالم العربي.وفقاً لأول بيان لها صدر بإسم الفريق نجيب.

في صبيحة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م، كانت الثورة إحتجاجاً ضد الفساد وعدم إستقرار الحكومة الذى أثر على الجيش وأدى إلى هزيمته في فلسطين ١٩٤٨م.

وفقاً لإنذار وجه إلى الملك فاروق في ٢٦يوليو ١٩٥٢م أيضا كانت الثورة إحتجاجاً ضد سؤ سلوك الملك فاروق وتلاعبه بالدستور، وضد نقص الأمن لحياة وملكية وكرامة الأفراد. إلا أنه كان في عهد الحكومة، حياة وملكية وكرامة الأفراد أقل إحتراماً من عهد الملك فاروق علاوة على ذلك، مس سوء سلوك الملك فاروق سمعته في الدرجة الأولى وإمتد إلى بعض صفاته المريبة التى جلبت له بعض الملايين الإضافية لينفقها في نزواته ومغامراته.

امتد سوء سلوك القادة الثوريين الكثير والكثير كانت نزواتهم من أنواع مختلفة وكانت مغامراتهم مؤذية بطرق عدة مسّت القطر بأكمله بل وأكثر من ذلك. أنفقوا بإسراف على المغامرات والمؤامرات العسكرية الأجنبية، هدروا وقتهم في قتال الأعداء والفئات

الرجعية، الداخلية الحقيقية والوهمية وعقد محاكمات وهمية. سمحوا للفساد بأن ينتشر في الإدارة العسكرية والمدنية لم يؤدي الضعف وعدم التنظيم الناتج إلى هزيمة واحدة بل إلى هزيمتين عسكريتين في فلسطين عامي ١٩٥٦و١٩٦٧م وكانت هذه الثانية أكثر خطورة لمصر من تلك التي في عام ١٩٤٨م لأنها تسببت في إحتلال الأراضي المصرية ومعاناة لايمكن تصورها لالآف المصريين.

وفقاً لقائد بارز بحزب البعث كان إنجاز عبد الناصر العظيم في العهد الثورى هو تصنيف مصر ضمن التيار الرئيسى للقومية العربية، وتقليد منصب قيادة الحركة القومية العربية '' فتح قلبه لكافة حركات التحرير والتقدمية العربية، ودعمهم. إلا أن حركة وحدة العرب تحت قيادة عبد الناصر قد فشلت.

انحط المجهود الناصري لتحقيق وحدة وتضامن العرب إلى حملة إنتشار الإشتراكية والثورة التى إعتبرتها الناصرية متطلب أساسي لوحدة العرب.

أ خذت مساعدة عبد الناصر لما سُمى حركات التحرير والتقدمية العربية شكل حملة للإطاحة بالنظم الغير مراعية لمتطلبات المجتمع وإنتهت بحروبات مدنية وصراعات داخلية، لأن مفهوم التقدمية والتحرير عند الناصرية عنى الإشتراكية والحرب الطبقية حكم حزب واحد وعدم الإنحياز عن الطريقة الناصرية. لم تستطع الناصرية أن تهدأ ولو قليلاً بالرغم من خضوع بعض الدول لهذه الحملات مثل لبنان والأردن وسوريا قبل حكم نظام البعث هكذا شهد العالم العربي تحت القيادة الناصرية حرب باردة وصل فيها عدم الوحدة و الدسيسة إلى مرحلة غير معروفة حتى الآن والخلافات إلى مرحلة غير معروفة للعرب منذ عصر الإنحلال في نهاية العصور الوسطى. كان الضباط المصريين تحت قيادة عبد الناصر الأوائل من بين القادة العرب في الإنقلابات العسكرية منذ عام ١٩٣٦م يقومون بأعمال ثورية واجراءات معينة تم تقليدها من قبل آخرين وأصبحت مستويات مؤسسة للسلوك والإنجاز

الثورى كان الأول من بين هذه الأعمال قانون الإصلاح الزراعي في ٩ سبتمبر ١٩٥٢م وتحطيم نظام الإقطاعية المنتشر بصورة كبيرة مع التأثير السياسى للإقطاعيين.

ثانياً : كان نظام الحكم الثورى المصرى هو الأول من بين الأنظمة العسكرية يقوم بشراء أسلحة من الكتلة الشيوعية ويبدأ عهد العلاقات الودية مع الإتحاد السوفيتي وتحد علنى للسلطات الغربية وحلفائها العرب.

ثالثاً : شرعت الثورة المصرية في سياسة عدم الإنحياز لتأكيد تحريرها السياسى والسماح لنفسها أنتلعب دوراً عالمياً ، أيضاً لتحصل على دعم إقتصادى ومالى من دول الشرق والعرب.

فشلت هذه السياسة في النهاية عندما بدأت لعب حيلة الإتحاد السوفيتي على حساب مصالح العرب مما أدى إلى سوء التقديرات التى تسببت في حرب يونيو ١٩٦٧م الوخيمة وإلى الإعتماد المصرى على الإتحاد السوفيتي.

رابعاً : كان نظام الحكم الثورى المصرى الأول في تأميم مصالح أجنبية على نطاق واسع بدءاً بشركة قناة السويس ومروراً بشركات أخرى مختلفة في كل وقت تشاجرت فيه مصر مع دول أجنبية كما في حالة المصالح البلغانية في عام ١٩٦١م.

خامساً : كانت الثورة المصرية أول من تدخل صراحة وبلا حياء في قضايا الدول العربية الأخرى بحجة الدفاع عن المصالح العربية في كل مكان ودعم حركات التحرير والتقدمية.

وصل التدخل إلى مدى تحريض الناس ليتمردوا ضد حكامهم الحقيقيين وإثارة الحروب المدنية والتى تدخلت فيها مصر عسكريا لمناصرة فئة معارضة على الأخرى.

كان التبني الرسمي للنظام الإشتراكي هو السادس في النظام الثوري المصري.

اولاً : بالقوانين الإشتراكية في يوليو ١٩٦١م ومن ثم بميثاق مايو ١٩٦٢م واستخدام اللغة الماركسية الواضحة ودعماً لحتمية الثورة الإشتراكية.هكذا إستعدت مصر لدول عربية أخرى ومدت الشجاعة لقوميات على نطاق واسع ولتدمير الرأسمالية والمؤسسات التجارية الخاصة التى أصبحت علامة للأوضاع الثورية ورمز معارضة للغرب.

المريب أن تستطيع أى دولة عربية بما فيها سوريا البعثية معارضة الإشتراكية بصورة مستقلة من غير التشجيع وبعض الأحيان ضغط الناصرية.

علاوة على ذلك قدمت مصر الناصرية بجانب الإشتراكية تلك الشعارات التى صنعت ثروة ورأسمالية مترادفة بردة الفعل والخيانة، وربطت الفئات الرجعية بالأمبريالية والصهيونية.

لم يكن إبتكار العهد الثورى السابع في مصر حديثاً كلياً إذ كان معروفاً في عهد الحكومات العربية الأخرى، ولكن ليس على نطاق واسع كهذا.

تضمنت سلسلة من الخطط السرية في الحكومة مثل تنظيم الحزب الواحد الذى خدم كأساس شعبي ومصدر دعم للنظام وسلسلة الدساتير التى تم تقديمها كافة من قبل الحكومة وأثبتت من قبل التصويت استخدام الإستفتاءات المكثف للانتخابات الرئاسية حيث قدم مرشحا واحدا، واخيراً عقد المحاكمات العلنية وغالباً المتلفزة لأعداء النظام. يجب أن يقال أن معظم هذه الأوائل كانت مستنسخة من أنظمة الدول الأروبية التي يسيطر عليها حزب واحد وخصوصاً من الحكومات الشيوعية. لم تكن كل هذه الإبتكارات الثورية والأحداث مفيدة لمصر والمصريين. أما

ظل معظمها موضع خلاف مثل النظام الإشتراكي والتصنيع الموسع وتدفق المصالح الأجنبية وعدم الانحياز مفهومها الموالي للسوفييت، أما أثبت ضرره.

ظل التدخل المصرى في قضايا الدول العربية الاخرى فاجعاً خصوصاً لمصر كذلك للدول المشتركة.

إلا أنه قطعاً أفادت بعض هذه الإجراءات عبدالناصر شخصياً وأعطته مكانة ومقام وأضافت لحكمه بريقاً وشهرة قصيرة المدى. نجح عبدالناصر في إثارة الخيال العربي عندما تحدى الغرب في صفقة الأسلحة وتأميم شركة قناة السويس وأصبح بين ليلة وضحاها قائد العرب المعروف. لم يكن العرب مبهورين كثيراً بأصلاحه الزراعي أو بإنشاء سد أسوان. كذلك بالعمل الذي جعل منه رمزاً لحريتهم من التأثير الغربي. إعتقدوا في ضعفهم، للإعجاب الخارجي أنهم قد وجدوا الإنسان الذي يمكن أن يدافع كرامتهم، ويشبع رغباتهم ويصحح إخفاقاتهم ويعيد الحقوق العربية في فلسطين. في النهاية لم يرتقي إلى مستوى توقعاتهم، بدأ العديد من العرب ذوي النظرة الثاقبة يرون فيه حتى في قمة نجاحه إشارات المدعي والنبي الكاذب.

يجب أن يعزى نجاح الثورة المصرية وإنتصارات العهد الناصري الأولي إلى حد ما إلى مهارة عبدالناصر التكتيكية الكبيرة وشجاعته والثقة بالنفس والذكاء وحسن التدبير الذي جعل منه متآمراً مؤثراً وحصيفاً. في والواقع أنه بدأ حياته المهنية كمتآمر. عرف عبدالناصر كيف يجند رفقائه الضباط الأحرار وكيف يحظى بطاعة وإخلاص رفقائه في مجلس قيادة الثورة، ومن ثم كيف يسحبهم واحداً تلو الآخر حين دامت فائدتهم أو فكروا في التحري عن سياسته. كان قادراً على أن يعد خططه في سرية ومن ثم إدهاش العالم بقراراته. جند الأشخاص المناسبين في الوقت المناسب ليمثلونه ضد معارضيه، وتنكر بعدها لأي معرفة سابقة بأعمالهم أو أي علاقة بهم. كان مرناً في علاقاته مع معارضيه إلى حد ظل تارةً إما مصالحاً وودوداً، إما عديم

الرأفة والضمير تبعاً لما تطلبته الظروف. هذا كيف أنه تصرف مع الفريق نجيب في المنزل، ومع الملك حسين خارجاً . في حالات كثيرة لم يتخذ الخطوة الأولى في الحدث بل تجاوب مع ما فعله الآخرون. حقيقة كسب سمعة عالمية لردة فعله السريعة العدوانية للإهانات، ولرد الهجوم فوراً لفظاً وقوةً. هذا ما فعله عندما انتقد حاكم اليمن الإمام أحمد إشتراكيته في شعر ديسمبر ١٩٦١م. بدأ الهجوم مباشرة ضد الامامة الذي إنتهى بالثورة في ديسمبر ١٩٦٢م. كثيراً ما أتخذ عبدالناصر موقفاً دفاعياً حتى عندما كان هو المعتدي وما خلف المعتدي، وحاول أن يوصل الإنطباع أنه كان هو الهدف من المؤامرة.

ُصورالمتآمرون بلا إستثناء كفئات رجعية مختلطة بالأمبريالية والصهيونية. هذا كيف هاجم حلف بغداد والهاشمية في العراق بين عامي ١٩٥٥ – ١٩٥٨م، ولأخيراً ملك المملكة العربية الملك فيصل وكذلك ما أسماه حلف المسلم في ١٩٦٦. كان عبدالناصر قادراً على أن يجد كبش الفداء لسوء حظه بإستمرار ولاقتصاده وكذلك لجيشه وأخذ وضعية البطل الذي يرفض أن يكون مهدداً . أخبر المصريين في خطابه الذي ألقاه في ٢٢ يونيو ١٩٦٦م أن الولايات المتحدة كانت تؤخر المعونة وفائض الغذاء الذي قد طلبها، بسبب صراعات السياسة حول اسرائيل للاختلافات مع المملكة العربية. قال: " أُخبرنا بأننا لم نكن نتبع الطريق الصحيح؛ وهذا سبب أننا لم نستلم المعونة.... يجب ألا نسلم ولا نستسلم.... الحرية التي قد إشترياها بدمائنا يجب ألا نبيعها من أجل قمح أو أرز أو من أجل أي شئ".

الشئ الإيجابي العظيم الذي إمتلكه عبدالناصر منذ وصوله، أنه أخبر العرب أشياء كانوا يريدون أن يؤمنوا به وآمنوا بها بغض النظر عن مدى مصداقيتها. خاطب عاطفتهم وآثار بغضهم وغيرتهم وإمتعاضهم، في جو من الصدق والبراءة قوت ولائهم له. كانت صفات عبدالناصر كمتآمر حاذق ومخطط حربي ماهر

مصحوبة بنقاط ضعف معينة من بينها والملفتة أكثر للنظر وهي : حبه للإمتلاك ونهمه للسلطة وغروره وتهكمه وريبته وغضبه. قيل عنه أثناء أزمة مايو ١٩٦٧، كما الفلاح الماهر، هو ماكر وعاقل لكن الغضب وحب الإمتلاك أحياناً يلغيان الحكمة والعقلانية ويتركان الحقل خالياً للمكر وحده.كان عبدالناصر عدوانياً وعنيداً جداً في عقده العزم على الركض وراء السلطة وفي محاولته للإحتفاظ بها. لم تكن مصر كافية لطموحه إلى حد ما، وأقلقته مشكلاتها المحلية، لذلك نقل نشاطه وإهتمامه إلى العالم العربي، بل إلى العالم الإفريقي – آسيوي.

عطلت السياسات العالمية في عهد حكمه التطور الداخلي حتى أنه لم تحمس مفاهيم النمو الاقتصادي الداخلي من قبل الشأن الإنساني مطلقاً ولكن أيضاً من قبل الأخذ بعين الإعتبار للوضع الاجتماعي والمقام. قد أنتجت الثورة المصرية جوهرياً تغيرين داخليين جذريين.. أولاً: التدمير الكلي للنخبة القديمة الحاكمة واستبدالها بأخرى.

ثانياً: نهاية الرأسمالية والمشاريع التجارية الخاصة وتمركز الثورة والنشاط الاقتصادي في أيدي الدولة، مما يُعني في أيدي الطبقة العسكرية الجديدة الحاكمة وأعوانهم. كان أسلوب ومدى هذه التغيرات غير معروف بالعالم العربي وشرق البحر الأبيض المتوسط ولا يمكن أن تكون مدبرة من قبل عقول عربية مستقلة إلا إذا أُفترض أن المصريين ليس كالعرب والكيانات المستقلة وغيرمليئين بالمغامرات والتجارة الحرة كبقية العرب والذي يُعني صحته إلى مدى معين. في الحقيقة كانت هذه التغيرات بعيدة المدى والفكر والشعارات التي صاحبتها هي مستوردة من عالم الشيوعية السلافي، بالرغم من أن مفاهيم معينة منها كانت معروفة في عهد مثل هذه الحكومات كشعارات البطالسة، ومحمد علي ولكن من غير فكر وشعارات. رغم تطرفهم، تعتبر هذه التغيرات هي الأسهل من بين الإنجازات التي يمكن تحقيقها من

قبل الثورة؛ لأنهم أدخلوا الاستخدام المجرد للقوة لإستبدال الطبقة القديمة الحاكمة ومصادرة ملكية المواطنين وغير المواطنين تحت حجج عديدة.

وأيضاً كانت الأسهل التي تقدم للدول العربية حيث فرض عليهم الجيش بالقوة. من جانب كانت التغيرات الإيجابية أكثر صعوبة فى أن تحقق: تقديم حكومة مستقرة متعمدة على حكم القانون وتأكيداً على مشاركة الشعب فيها، وضمان حريات وحقوق الشعب المدنية المذكورة في الدساتير المتعددة، لتشكيل الإدارة ولتطوير عمل البيروقراطية، لبناء جيش قوي، سير النظام الاقتصادي الجدير بكفاءة، لرفع مستويات المعيشة بين الشعوب الغارقة في الجهل والفقر، ولخلق موقف عقلي وأخلاقي جديد يعكس نفسه في عمل أكثر كفاءة، أكثر تكريساً للخدمة العامة، أكثر صدقاً للعلاقات الإنسانية وشعور أكثر وطنية فشلت الثورة المصرية في تحقيق معظم هذه الأهداف الإيجابية.

ظلت التجارب في الحكم تُتبع واحدة تلو الأخرى بمعدل واحد كل ثلاث سنوات بمساهمات شعبية رمزية وبتنظيم من طرف واحد تم تكوينه والإشراف عليه من قبل الحكومة.

تم كبت الحريات بصورة مطردة، تركت طبيعة الدولة البيروقراطية الإدارية الأساسية على حالتها الأصلية. أُسس تسلسل هرمي جديد مفيد لسياسات الحكومة الجديدة بالترتيب العسكري في قمة الهرم ومع كل مجموعة أخرى حتى المحترفين والمثقفين المواليين.

تُمرت الطبقة الوسطى المزدهرة المتزايدة، وحطمت النخبة القديمة الحاكمة دون المجئ بتحسن معنوي ومادي لأحوال الطبقات الدنيا.

أصبح الفساد منتشراً في النظام الاقتصادي وبين الضباط العسكريين وأشياء أخرى غالباً مفضلة من قبل الطبقات الأكثر فقراً أفادوا انفسهم الفرصة بالخطأ لجمع الثروة بينما كانوا منفذين لمشاريع وهيئات تحت سيطرة الدولة. لم يحقق التطور الاقتصادي ما كان متوقعاً لذا لزم إغلاق العديد من المشاريع الصناعية الخاسرة. كان الناس بشكل عام والمثقفين والعاملين والطلاب بشكل خاص رسخوا أفكاراً معينة وخضعوا لخدمة الدولة الاشتراكية، بينما حُط من شأن المستويات التعليمية والأكاديمية.

لم تعطي الثورة المصرية مصر جيشاً يقوى على الوقوف في وجه اسرائيل. وكانت اسرائيل إلى حد ما المبرر الوحيد لبناء تلك القوى. لم تنتج الثورة المصرية مثل هذا الحماس للدفاع عن أونشر مبتغياتها التي جعلت ثوار فرنسا يحاربون بنجاح ضد أوربا بعد ١٧٩٢، ونشر أفكار الحرية، والمساواة والإخاء. لم تتمكن الثورة المصرية من إنتاج حماس كهذا، لأن مذهبها كان اصطناعياً ومستورداً وظل موضع مثير للجدل وأنه يكون مفروضاً بالقوة. إزدهر النظام الناصر الذي تبع الثورة على الخدعة وبالخدعة والخطط السرية لتحطيم النخبة الحاكمة وإنتشر العنف خارج مصر وجاء بالدكتارتورية وعدم الإستقرار والإنهيار الاقتصادي.

خلق النظام الناصري ما وصفه الكاتب البعثي (كأزمة في الأخلاق) عندما هاجم الحكم التعسفي للملك السابق ونادى بشعارات الحرية من جانب، ومن جانب آخر ألغى كل الحريات وفرض قانوناً عسكرياً قاسياً فيه " يتجسس نصف الناس على النصف الآخر". حقيقة هي أزمة في الأخلاق قال حافظ جمالي: " عندما يعلن النظام الجديد بأن النظام الاشتراكي ضروري لإعادة الحريات للفلاح والعامل ويملأ العالم بضوضاء ضد الرأسمالية والمالك الإقطاعي، لأنهم حرموا الفلاحين والعمال حريتهم، ومن ثم يحرم كل شخص من كامل الحرية.

في الماضي تمت مقارنة عبدالناصر بالبطل الكبير المسلم صلاح الدين الأيوبي لأنه، من المعتقد أنه كان يؤسس قوى مسلحة يمكنها أن تحرر فلسطين كما حررها صلاح الدين من أيدي الصليبيين في القرن الثاني . أثبتت إنه لا توجد مقارنه بينهم ،أحرز صلاح الدين انتصارات واستعاد القدس من أيدي الصليبيين، لم يحرز عبد الناصر انتصارات. وتركت هزيمته في يونيو ١٩٦٧ م سيناء وقطاع غزة كذلك جزء من القدس العربية في الأيادي الإسرائيلية. وحّد صلاح الدين مصر وسوريا وإحتفظ بهما متوحدتين في عهد حكمة، ولم يهدر وقته في بدء الحملة ضد الصليبين.

من جانب آخر كما أخبر العرب أنه تجنب عبدالناصر بصورة ثابتة قضية الحرب في فلسطين التي أحضرت جيوشاً لتحريرها من الكتلة الشيوعية علاوة على ذلك كان صلاح الدين متسامحاً وشهماً ورفيع الأخلاق وموضع ثقة، بينما عرف عبدالناصر بأنه شخص متعصب، يشتهي ما عند الغير ومغرور شغوفاً للخدع والخطط الحربية المليئة بالأكاذيب.

هنالك الذين يحبون أن يرسموا مقارنة بين عبدالناصر وكمال أتاتورك كقائدين لأشهر ثورتين في قطرنا بالشرق الأدنى. كانت الإختلافات بين الاثنين بارزة :

أنقذ أتاتورك تركيا من خطر قطع الأوصال بتوحيد أناسه وإعدادهم للنضال ضد الغزاة الأجانب. استولى عبدالناصر على حكم مصر المستقلة المتحدة ومن ثم عطل مجتمعها من خلال الحرب العرقية والطبقية وأتاح لأرضه بأن تكون مستعمرة ومحتلة. كان أتاتورك مخلصاً وصادقاً في إعلان برنامجه لإنقاذ تركيا، أعلن عبدالناصر مقصده بإنقاذ فلسطين في تهديد لا يريد أن يحيله إلى فعل، إضافة إلى ذلك تخلى أتاتورك عن حكم الـ Pan-Turanist وركز على تركيا بينما بدد عبدالناصر طاقاته خارج مصر حارب العرب تحت الإدعاءات الباطلة لتوحيدهم من

أجل السيطرة عليهم، وفرض عليهم نظامه الإشتراكي. إمتلك أتاتورك الشجاعة لفصل الدين عن الدولة ولتحويل مفاهيم تقليدية معينة في المجتمع التركي، بينما إستغل عبدالناصر الدين وأخضع القادة الدينيين لنشر فكرة ثورته الإشتراكية ولتحطيم أعدائه. بل أنه تلاعب برسالة الإسلام ليثبت بأن الإسلام كان دين اشتراكي.

وكثيراً ما عُقدت مقارنة بين عبدالناصر وفراعنة مصر في حكمه المستبد واستغلاله المطلق لموارد الدولة وأُناسها في استغلاله لضعاف الناس لتحقيق مصالحه الشخصية وأخذ الأشياء من أصحابها والتأمين وعدم التمليك للمستوطنين الأجانب. تمت مقارنة عبدالناصر برؤساء المماليك في مصر في القرن الثامن عشر، كان يشبه محمد على كثيراً في سياسته الاقتصادية واحتكاره للتجارة الخارجية، ومشاريعه الصناعية التي كانت تحت سيطرة الدولة.

لاحقاً ألزم بعض منها بالإغلاق لم تكن في وضعية مالية جيدة لأنها كانت في حالة غير حسنة من الناحية المالية، إلا أن محمد علي أوجد دولة حديثة مع بدايات الإدارة الحديثة وجيش قوي حقق إنتصارات في الجهات الأربعة للشرق الأدنى بمساعدة مصادر مواد مصرية بحتة. يمكن أن يقارن عبدالناصر بالخديوي إسماعيل بطريقة واحدة لتبذيره ومغامراته، ولاقتراضه على نطاق واسع وجلب التأثير الخارجي لبلد مستقل، إلا أن الخديوي إسماعيل أحرز نتائج معينة في فتوحاته الخارجية في السودان وساهم في الإنتعاش الثقافي والفكري لمصر. وأيضاً فتح قناة السويس التي تسببت أخطاء عبدالناصر الفادحة في إغلاقها. إختلفت الناصرية عن جميع الحكومات المصرية المستبدة السابقة، تمت مقارنتها وفقاً لاختلاف أهدافها لأنها سعت لتحقيق عدالة اجتماعية والعمل على رفاهية الشعب.

لذلك يمكن لأحد المناقشة أنه دائماً ما حاول الدكتاتوريون والطغاة لأن يبرروا قانونهم بالحديث عن رفاهية الشعب التي كانوا قادرين علي تزويد الشعب بها من

حين لآخر بطريقة أو بأخرى. إتخذت إجراءات معينة في مصر فعلياً لتحقيق هذه الأهداف ولتأهيل الجماهير الفقيرة الجاهلة ببرامج الصحة والتعليم وبجهود لتوسعة فرص العمالة الرابحة والأقطاعية لهم. لكن قريباً ما أصبح مفهوم رفاهية الشعب مسيطرة عليه من قبل فكرة الماركسية المستوردة من هؤلاء الذين يحاولون إسقاطه.

أصبحت ممارسة السلطة التيُ بررت بدافع تحقيق أهداف الناصرية الأولية الغير متطرفه وسيلة لتنفيذ الثورة الاجتماعية ، وقريباً ما أصبحت نهاية في حد ذاتها ، بينما وضع كل شيء في مرتبة متأخرة وتم تقديمه كقربات بغض النظر عن الضرر الذي جلبه.

كانت مزية حرب يونيو ١٩٦٧م أن وضحت مدى الضرر الذي أحدثته الناصرية لمصر ولجيشها ولشعبها وكذلك للعالم العربي عن طريق الحرب الطبقية والإشتراكية الثورية التي فُرضت بالقوة وبالإعتماد اللصيق على الإتحاد السوفيتي. أيضاً أظهرت الحرب أنه لا يمكن أن تتم إدارة دولة حديثة بالأساليب الكاذبة والمؤامرة وذلك عندما تم وضع الصرح الثوري المصري المزيف وواجهته المزيفة تحت الاختبار.

لم يكن تأسيس الثورة قادراً على أن يحتمل صدمة الحرب إلى أن حدث الإختبار البالغ الأهمية، كان النظام الناصري قادراً على أن يخدع العالم أجمع حول ثروته الحقيقية حتى تم إكتشاف الأدلة الواضحة لحماقته. بالرغم من الهزيمة التي عانى منها وتسببت في معاناة العرب، لم يفقد عبد الناصر السلطة في مصر، وظل نظامه الإشتراكي باقياً .

وأثبتت الهزيمة شكوك هؤلاء الذين لم يثقوا فيه، ومع ذلك احتفظ بمعايير معينة للدعم في مصر والبلدان العربية الأخرى. إن الأسباب لبقائه كثيرة، أولاً : أنه

نجح في السيطرة على الجيش المصري وسارع في تطهيره من أولئك الذين كانوا يحاولون إسقاطه، ثانياً قد أبقى العديد من ملازميه وعملائه الذين كانت لهم مصالح خاصة في بقاء نظامه عامة الشعب إلى جانبه من خلال التنظيم ذو الطرف الواحد –الاتحاد العربي الإشتراكي الذي عززه تدريجياً. إضافة إلى ذلك لم يكن لمصر مجموعة أخرى منظمة بإمكانها أن تتولي السلطة أو لها الرغبة في تولي السلطة حتى لو إستطاعت ذلك، على حساب المشكلات المعقدة التي أنشأتها الهزيمة والنظام الناصري، ثالثاً: رفض الموقف القومي المصري والعربي بشكل عام اعطاء إسرائيل الشرف والرضا لطامة عبد الناصر، لأنه ظل لعدة سنوات رمز للقومية العربية والدافع العربي ضد إسرائيل. رابعاً: ظل عبد الناصر رمزاً للثورة في البلدان العربية وكذلك دعمها المعنوي أن لم يكن المادي. أن العديد من العناصر العربية والثوريين و المتطرفيين والإشتراكيين والمعادين للغرب في كل مكان الذين نالوا مراكز من السلطة في الحكومة والمجتمع العربي بسبب ذلك أنه لم يكن في وسعهم أن يروا عبد الناصر يسقط لأنه سيكون بداية لسقوطهم ولنهاية النظام الإشتراكي الذي أُسس بتشجيع من عبد الناصر.

خامساً: كان الإتحاد السوفيتي على علم تام بالخطر الذي سيجلبه سقوط عبد الناصر على المذهب الإشتراكي والموقف المتطرف المعادٍ للغرب، وعلى مقامه في العالم العربي، ذإا لم يـُهدر الوقت في تقديم الدعم المعنوي والمادي لعبد الناصر ونظامه الذين كانا في أمسْ الحاجة إليه.

مصر ما بعد عبد الناصر، مشاكل الخلافة والاستمرارية:

كان عبد الناصر الشخص الوحيد من بين المؤلفين والرؤساء الثوريين العرب ذوي الإنقلابات العسكرية القادر على أن يسيطر على نظام الحكم في بلده من دون

مقاطعة إلى حين رحيله. وكان القائد العسكري العربي الوحيد الذي توفي في فراشه بينما كان في السلطة وتمت خلافته من قبل رفيقه المقرب إليه الذي وعد بأن يسير على خطاه. وقد هلك بعض من القادة الذين نالوا الحكم بالقوة في بعض الدول العربية بعد سنوات قليلة من حكمهم العسكري، بينما أطيح ببعضهم من قبل رفقائهم العسكريين وأتيح لهم أن يعيشوا في منازلهم بغموض أو البقاء في المنفى.

توفي عبد الناصر على نحو غير متوقع بنوبة قلبية في يوم الأثنين الموافق ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠م في عمر يناهز ٥٢ عاماً . ظل يعاني من داء السكر ومشاكل دورية في رجليه لعدة سنوات. كشف مستشاره محمد حسنين هيكل في مقال بصحيفة الأهرام إنه فكر عدة مرات في الاستقالة بسبب ألمه المبرح، لكنه خشي أن يتم تفسيرها كرمز للهزيمة. في ١١ سبتمبر ١٩٦٩م عانى من نوبة قلبية ألزمته الفراش لمدة شهر ولكن لم يتم إخبار الشعب عن المرض الحقيقي خوفاً من تأثيره عليهم وعلى الجيش.

أظهرت ردة فعل الشعب تجاه موت عبد الناصر مدى شعبيته بين الشعوب المصرية والعربية، وصورت صفات قيادته ذات الجاذبية القوية. جاءت عشرات الآلاف من الأشخاص من القاهرة والمدن الأخرى والمناطق الريفية إلى قصر القبة حيث القي جسده لتقديم تحاياهم واحترامهم و تعبيراً عن أساهم. في موكب تشييع لمسافة خمسة أميال، من مبنى مجلس قيادة الثورة القديم بالجزيرة إلى المسجد الذي أُطلق عليه اسمه، حيث ووري جثمانه في الأول من اكتوبر ١٩٧٠م واحتشد مايقدر بأربعة مليون شخص في الطرقات والطرقات المجاورة للجزيرة.

قال صحفيون كان ذلك أكبر تدفق من الأسى في الذاكرة. وعلقوا أيضاً على إنه رغم الثورة وتصنيعها واشتراكيتها العربية، ودع الشعب المصري قائده بطريقة

مختلفة قليلاً عن تلك التي كانت في أيام الفراعنة. كانت صورة عبد الناصر كأب لشعبه وكبطل شعبي إلى حد ما دعايا معلنة على الناس وتلاعب علني إلي حد ما من إنتاج اهتمام عبدالناصر في العديد من خطاباته وتصريحاته من أجل حقوق وكرامة الشعوب العاملة ونتيجة طبيعية للمصالح التي أعطتها إليهم حكومته. نمَّا عبد الناصر ولائهم واستمتع بتملقهم، وأعجبوا به كشخص يمكن أن يعتمدوا عليه مع إنه غادرهم لا حرية ولا مبادرة، بدد موارد البلاد القليلة في المغامرات الخارجية الغير مثمرة وغالباً ما عزف على أوتار عواطفهم وعرقياتهم أكثر من إحتياجاتهم.

ذ ُظمت مواكب في مدن مختلفة من العالم العربي في يوم تشييع جثمان عبد الناصر واغلقت المكاتب الرسمية والمحال التجارية عما إذا كان تطوعاً أو من قبل أوآمر المتحمسين الناصريين.

رأت الشعوب العربية في عبد الناصر رمز إلهامهم للوحدة والقوة قائد للنضال ضد الإمبريالية والصهيونية بالرغم من إنتهاء سياساته بهزيمة واحتلال أجنبي للمناطق العربية وترك العرب في وضع مستهان به ومنقسمين، بينما وجدت مصر نفسها أكثر ضعفاً مالياً واقتصادياً وتحت التأثير السوفيتي. مع ذلك لم يحطم الفشل سيطرته على الشعوب لأن تمسكهم ما عاد مبنياً على الحقيقة أو على استيعاب الهزيمة الفاجعة، بل على أسطورة عبد الناصر المبنية على ذكريات الماضي الحديث عندما تحدي عبد الناصر السلطات العظمى بجدارة، مما أكسبه تأثيراً عالمياً غير متناسب مع قوته الفطرية وحقق إنتصارات حتى في قمة الهزيمة. لم يكن الشعب مدركاً أو ربما لم يكن مكترثاً لأنه تحدث بطريقة تختلف عن الطريقة التي تعامل بها، إما أنه أصبح قوة منافسة إلى حد كبير بسبب ظروف الحرب الباردة والمصلحة الذاتية للإتحاد السوفيتي، أو لمواقفه المتغيرة كثيراً تجاه عدة دول عربية وغربية، وفي النهاية قلت ثقتهم فيه وحرمته من دعمهم. عرف عبد الناصر في الصحافة الأجنبية

وبين الشخصيات السياسية الأجنبية على إنه أكثر قائد عربي محبوب ومثير للجدل في العصور الحديثة. بشكل عام، احسوا بأن رحيله ترك فراغاً يمكن إضافته للفوضى الموجودة مسبقاً في المنطقة العربية. تحدثوا عنه كالقائد العربي الوحيد الذي أمتلك قوى كافية ومكانة لصنع السلام مع إسرائيل. حتى أنه علق متحدث إسرائيلي قائلاً : " كان عبد الناصر "عدونا الرئيسي" وكان أيضاً "أملنا الأفضل للسلام". في ٢٣ يوليو ١٩٧٠م قبل عبد الناصر بمقترح السلام ووقف إطلاق النار الذي صنعه وزير الخارجية وليام روجرز بعد إجراء مشاورات مع موسكو على أساس مرسوم مجلس الأمن في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧م، وبعد ثلاثة أيام أشار الملك حسين على موافقته للمقترح. قام المغاوير الفلسطينيين الذين لم يتقبلوا مرسوم مجلس الأمن بتنظيم مظاهرة مثيرة للإعجاب والاحترام في عمان ضد مقترح وقف إطلاق النار في ٢٧ يوليو ١٩٧٠م ووصفوا عبد الناصر بالجبن لقبوله للمقترح، بينما شاركت العراق في استنكار الموافقة، وتمثلت استجابة عبد الناصر في قراره بمنع منظمة التحرير الفلسطينية من استخدامها راديو القاهرة، وأخبر الانتهازيين العرب الذين اعتادوا على النقد محاولة في القتال، "يجب على هؤلاء الذين يريدون القتال إرسال جنودهم إلينا والمشاركة في قتالنا". انتهى وقف إطلاق النار الذي بدأ بصورة فعالة في ٧ اغسطس ١٩٧٠م طوال فترة القتال التي وصلت ذروتها في آخر سبعة أيام وعندما نظمت القوة الجوية الإسرائيلية قصف يومي ضخم من سلاح المدفعية المصري ومواقع الصواريخ بالقرب من قناة السويس. أيضاً أعطي عبد الناصر الشرف كوسيط وحاكم في النزعات العربية المشتركة وكقائد مؤثر الذي استخدم تأثيره للعمل من أجل الإستقرار بالرغم من إنه كان قبل هزيمة يونيو١٩٦٧م المحرض الجدي لمعظم الخلافات العربية المشتركة ولمعظم المؤامرات وأعمال الشغب والتمرد وعدم الاستقرار الناتج في حدود الدول العربية.

في الصدامات الدامية بين المغاوير الفلسطينيين والجنود اللبنانيين في أبريل وأكتوبر ونوفمبر ١٩٦٩م ومارس ١٩٧٠م، وبين المغاوير والجنود الأردنيين في يونيو. و في سبتمبر ١٩٧٠م أرسل عبد الناصر ممثله الشخصي إلى بيروت وعمان ودعا القادة إلى القاهرة حيث تنتهي الخلافات دائماً بالمصالحة أو الإتفاقية اللتين لم تكونا واضحتين بصورة كافية أو حاسمة وعكستا نقص الوضوح والحسم لموقف عبد الناصر تجاه المغاوير الفلسطينيين، بعض الأحيان شجعهم ودافع عنهم وبذلك أضعف حكومات لبنان والأردن من أجل البقاء إلى جانبي الشعوب العربية وأحياناً أخرى استنكر تطرفهم خاصة عندما تدخلت في سياساته وخططه. حدث آخر مجهود لعبد الناصر كوسيط أيضاً آخر عمل في حياته المهنية الزاخرة في ٢٧ سبتمبر ١٩٧٠م عندما نجح في قيادة القتال العنيف بين الجنود الأردنيين والمغاوير إلى نهايته الذي دام لعشرة أيام. دُعى قادة الأحزاب المتحاربة وملك الأردن الملك حسين، ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية والفتح ياسر عرفات إلى لقاء القمة العربية في القاهرة حيث أُقنعوا لتوقيع اتفاقية وقف إطلاق النار والتي سيتم الإشراف عليها عن طريق لجنة تحقيق عربية مكونة من خمسة أفراد.

توفى عبد الناصر بعد ٢٤ ساعة من إبرامه الإتفاقية. كانت أهم قضيتين برزتا بعد وفاة عبد الناصر هما: اختيار خليفته، وتقرير مستقبل النظام الناصري، تم ربط القضيتين لأن الخليفة الذي تم اختياره يمكنه استخدام تأثيره لتبني أو لتحوير النظام الموروث، لهذا السبب كانت قضية التمسك بسياسة عبد الناصر عامل محدد في اختيار الرئيس الجديد. خولت أحكام الدستور المصري لعام ١٩٦٤م أنور السادات بأن يصير نائباً عن الرئيس بعد رحيل عبد الناصر مباشرة نظراً لأنه كان النائب الوحيد للرئيس بعد سبتمبر ١٩٦٩م. أتاحت ذات الأحكام بأن يظل نائباً عن الرئيس لمدة ستين يوماً إلى حين انتخاب رئيس جديد. كان السادات أقرب مناصر

لعبد الناصر ومن المحتمل أن يستمر في سياسته بجانب حسين الشافعي. كان هو العضو الوحيد لمجلس قيادة الثورة الجديد ليظل في الخدمة السياسية الفعالة. في أوائل العهد الثوري كان مسؤولاً عن المؤتمر الإسلامي لترقية القيادة المصرية من خلال تآذر المسلمين، أيضاً شغل منصب رئاسة المجلس الوطني لعدة سنوات.

كان السادات في نفس عمر ورتبة عبد الناصر العسكرية، وعُرف على أنه مسلماً ورعاً ، وكانأيضاً متحدثاً لبقاً للعربية الكلاسيكية ومعتذراً معروفاً للثورة ولحكم الضباط في إحدى أعماله العربية بعنوان "القصة الكاملة للثورة" ونسختها المعدلة " ثورة على النيل" لم يتولى أنور السادات المناصب التنفيذية الهامة ذات المسؤوليات التي تتطلب المبادرة والحكم الذاتي في فترة السيطرة الناصرية. إلا أنه عُرف بالشعور الوطني القوي، ولكن سيظهر الوقت نوع التوازن الذي سيصنعه بين المصالح القومية المصرية والعربية، وكذلك بين المصالح الثورية الإشتراكية والفكرية.

كان السادات في وضع أفضل يمكنه من أن يصبح خليفة عبد الناصر من على صبري الذي مال أكثر إلى اليسار والذي عُرف بتعاطفه مع الروس، وزكريا محي الدين الذي مال إلى اليمين ولقب بالموالي للغرب. لاحقاً أصبح علي صبري الأمين العام للإتحاد الإشتراكي وفي الشهر الأخير قبل رحيل عبد الناصر كان هو الرابط بين المستشارين العسكريين والخبراء الفنيين للسوفيت وبين السلطات المصرية وكانمميزاً للروس لكونه مقبولاً للشعب والجيش. من جانب آخر كان زكريا محي الدين الوسط الذي عارض الإختراق السوفيتي المتزايد وسياسة عبد الناصر الاقتصادية، ظل متقاعداً منذ مارس ١٩٦٨م. كان غير مقبولاً لدى الروس، لكنه كان الشخص الذي اسماه عبدالناصر علنياً ليكون خليفته عندما قدم استقالته لشعب مصر في يونيو ١٩٦٧م. لكن لم يكن هو ولا السادات لهم تلك الصفات الخاصة للقيادة والسلطة التي استولت على عبدالناصر لعدة سنوات وأن تتطور في تلك

الظروف خُشي الصراع حول السلطة بين المتنافسين الرئيسيين، وأشارت الشائعات سابقاً أن المجلس الرئاسي أو بعض من مثل هذا النوع من القيادة المشاركة ستحكم مصر من أجل تجنب الصراع.

تدخل رئيس الوزراء السوفيتي أليكس كوسي قن الذي حضر مباشرة بعد رحيل عبد الناصر على رأس وفد لحضور مراسم التشييع للمساعدة وللتباحث مع القيادة المصرية للتعبير عن مصلحة الإتحاد السوفيتي في استقرار مصر واستمرارية السياسة الناصرية. يقال إنه في الجلسات الأربع للمحادثات مع المصريين أصحاب المقامات الرفيعة وحثهم لملء الفراغ الذي تركه عبد الناصر ولإختيار خليفته بسرعة خاطفة لكي يثبت أن مصر مستقرة واستحقت أن تحتفظ بمقامها في العالم العربي.

في الأول من أكتوبر ١٩٧٠م بعد فترة قصيرة من تشييع عبدالناصر برز اسم محي الدين بقوة للخلافة. إنتقل الحدث السابق لأوانه والذي رُوَّجه وزير الإعلام ومحرر صحيفة الإهرام محمد حسنين هيكل لإعادته إلى القيادة الرئاسية. تم نشر أخبار قيام عبدالناصر بتعيين محي الدين خليفة له، بينما أشارت أخبار أخرى أن السادات هو الشخص الذي رشحه عبد الناصر لخلافته عندما كان على فراش الموت. أخبر قراء صحيفة الاهرام إنه عانى كل من السادات وعلي صبري من نوبة قلبية أثناء التشييع ولكن كُذبت هذه الروايات بصورة رسمية في اليوم التالي.

من الواضح كان هؤلاء الذين لهم تأثير في إختيار الخلافة وتجاوز الانتخابات الرئاسية مجموعة من اليساريين والرفقاء المقربين لعبد الناصر والذين تمت مساندتهم من قبل الجيش ووزير الدفاع الفريق محمد فوزي، وظلوا على إتصال مع وفد كوسي قن السوفيتي متضمناً وزير الداخلية الشعراوي جمعة مسؤولاً عن الأمن العام وبوليسه السري ومساعد عبدالناصر الخاص ورئيس المخابرات السابق سامي شرف. فرضوا

مراقبة على النقاشات العامة للمشاكل السياسية بعد أن تم الإبلاغ عن مظاهرات ضد السادات في القاهرة والإسكندرية. أيضاً تم إعتقال بعض من ٢٠٠ شخصاً من المجموعات المتطرفة في كل من اليسار واليمين، وفي السبت الموافق ٣ أكتوبر ١٩٧٠م قرروا اقتراح ترشيح السادات من أجل مقاومة أي مسعى منافس للسيطرة على الحكم. أيضاً اتبعوا الإجراء الذي قضى به الدستور لشرعية إنتخاب مرشح رئاسي واحد عن طريق سلسلة عمليات ديمقراطية وهمية. وقُدمت التوصية لترشيح السادات رئيساً من قبل لجنة تنفيذية عليا مكونة من ١٢ عضواً للإتحاد الإشتراكي تضمنت: الشعراوي جمعة وأصحاب السلطة الأخرين. في ٥ أكتوبر أرسلت التوصية إلى لجنة الإتحاد الإشتراكي المكون من ١٥٠ عضواً والتي صدقوا عليها بالإجماع وأرسلوها إلى الجمعية العمومية. في الأربعاء الموافق ٦ أكتوبر، صدّق ثلث الجمعية العمومية على ترشيح السادات، وفي اليوم التالي تم ترشيح السادات بالإجماع من قبل ٣٥٣ شخصاً من أعضاء الجمعية الحاضرين. قبل السادات الترشيح في خطاب من ٢٠ دقيقة، أعلن فيها تمسكه بسياسة عبدالناصر لتحقيق الأهداف التالية: تحرير المناطق المحتلة واستقرار لاجئي فلسطين ووحدة البلدان العربية وعدم الإنحياز بين كتل السلطة ودعم حركات التحرير الوطنية والدفاع عن المصالح الإشتراكية. يجب أن يتم التصديق على ترشيح السادات عن طريق استفتاء أممي واسع.

في ١٥ أكتوبر أي بعد ١٧ يوماً من رحيل عبدالناصر تم قبول السادات كرئيس من قبل ٩٠,٠٤% من أصوات المصريين. لم يصوت حوالي ١٥% من المقترعين، وبلغ عدد أولئك الذين عارضوا انتخابه٧١١,٢٥٢. في السبت الموافق ١٧ أكتوبر أدي السادات اليمين أمام المجلس الوطني وأصبح الرئيس الثاني لمصر.

قال السادات بتواضع في حديثه الموجز أمام المجلس، إنه ليس حزيناً أن ٧٠٠,٠٠٠ شخص عارضوه، لأنه " لايمكن أن يضع شعبنا كامل مستقبله لشخص

واحد بعد جمال عبد الناصر. استنتج مراقبون إنه عاد إلى القيادة المشتركة لتسيير مصر عندما قال: " أن إنجاز المهام التي تركت غير مكتملة من قبل عبد الناصر فوق مقدرة أي شخص واحد. لا شك إنه كان تجاهل الإعتبار في اختيار السادات من قبل القيادة السياسية ولجان الإتحاد الإشتراكي لقربه من عبد الناصر وإرادته في إتباع سياسات عبد الناصر والتصويت بالإجماع لترشيح السادات في ٧ أكتوبر ١٩٧٢م حقيقة أنه " رفيق لعبد الناصر في كل مراحل نضاله. وتم اختياره نائب رئيس في ديسمبر ١٩٦٩م في مرحلة من أصعب مراحل النضال". بعد ذلك أكد المجلس تصميمه لإتباع طريق عبد الناصر نحو الإشتراكية وضد الأمبريالية ولتحرير المناطق العربية المحتلة والحفاظ على روابط مصر مع الدول العربية والصداقة مع الإتحاد السوفيتي.

في تسليم بالتعيين أقسم السادات على أتباع أهداف عبد الناصر واحترام إرثه. وبعد ١٠ أيام في الإحتفال الذي أدى فيه القسم كرئيس للمجلس الوطني، جلس السادات أمام تمثال نصفي ذو لون بني يجسد شخصية عبدالناصر، بينما أوجز رئيس اللجنة لبيب شقيري معاهداً السادات لمواصلة سياسات عبد الناصر متضمنة النضال لاستعادة المناطق المحتلة. أيضاً ذكر شقيري ان استفتاء ١٥ أكتوبر أكد على وحدة المصريين وأظهرأنه ليس هنالك فراغ بعد رحيل عبد الناصر.

أيضاً أشار الحائَين في الشوارع بالإضافة إلى الإرادة الشعبية في استمرار عبد الناصر، بينما هتفوا يا السادات – يا السادات لا تعتقد أن عبد الناصر قد مات. بصورة عامة كان المضربون والعرب موافقين على الأقل على مفهوم واحد لسياسة عبد الناصر التي أعطوها أهمية خاصة وذلك كان مجهود لتحرير المناطق العربية المحتلة من قبل إسرائيل في ١٩٦٧م.

في الإجتماع الذي تلى تشييع عبد الناصر في يوم الخميس الموافق الأول من أكتوبر، أصدرت ١٠ وفود من الدول العربية بياناً وهي: الجزائر وتونس وليبيا والسودان وسوريا والعراق والكويت والمملكة العربية السعودية واليمن وجنوب اليمن نصوا فيه إنهم سيتبعون سياسة عبد الناصر لمحاربة الإستعمار والصهيونية الدولية ويستمرون في النضال لتحرير المنطقة المحتلة، أيضاً تعاهدوا على الدعم الكامل للقادة المصريين وحثهم على إتباع خطوات عبد الناصر إلى حين تحقيق النصر بعيداً عن هذا الهدف إستمرارية سياسة عبد الناصر وأن عنى أشياء مختلفة لفئات مختلفة من الناس. عنى للشعوب العاملة الإهتمام المستمر لمشكلاتهم ومستوياتهم المعيشية، عنى للقيادة السياسية والكيانات الرسمية المختلفة مثل الإتحاد الإشتراكي والجمعية العمومية الحفاظ على تشكيل النظام الإشتراكي وعنى لجيل الشباب متضمناً الطلاب الجامعيين "الولاء للثورة" والذي أشار بغموض إلى إستحسانهم لعملية الإصلاح والتغيير بعد سقوط نظام الحكم القديم؛ ولكن ليس من الضروري قبول نظام الحكم الاستبدادي الجديد. من بين القادة السابقين رفقاء عبد الناصر المتقاعدين وفي دوائر غير رسمية وفكرية، دائماً كانت هنالك قناعة بان النظام الناصري يجب ان يُعدل؛ ولكن لم يتوقع أحد أن هؤلاء الذين خدموا مع عبد الناصر لهم الشجاعة لإقتراح تعديله.

تبع موت عبد الناصر أن ثلاثة من رفقائه السابقين البارزين في العمل وأعضاء مجلس قيادة الثورة – ذكريا محي الدين وعبداللطيف بغدادي وكمال الدين حسين قيل إنهم حاولوا مقابلة السادات لتقديم مقترحات معينة لتشكيل مستقبل السياسة المصرية لكنه رفض. في يوم السبت الموافق ٤ أكتوبر أرسلوا المقترحات إلى السادات وفي اليوم الثاني تمكن بغدادي من مقابلته، ولكن لم يتم قبول المقترحات، قيل إنهم طالبوا أولاً : بنظام سياسي حر مع حزب معارض واحد على الأقل وسياسة

حرة ثانياً : انتخاب مجلس مكون يتم الإشراف عليه من قبل كيان مستقل وليس من قبل الإتحاد الإشتراكي؛ ثالثاً : قضاء مستقل بضمانات بأن لا تكون هنالك إعتقالات دون تُهم قانونية رسمية؛ رابعاً : إطلاق سراح المعتقلين السياسيين؛ خامساً : السلطة المشتركة في رئاسة الحكومة بدلاً من رجل واحد قوي. كان تحالف المساعدين الناصريين اليساريين مسؤولاً عن نظام الأمن الذي ناصر السادات لإعادة محاولة البغدادي وأعضاء مجلس قيادة الثورة آخرين سابقين لتعديل النظام الناصري. أيضاً واصل ذات التحالف في الاسراع بترشيح أنور السادات وأخذ الإحتياطات الضرورية لمنع أي مجموعة منشقة من عمل محاولة منافسة من أجل السلطة. لم يكن يعني إعتلاء السادات للعرش الرئاسي وقراره وقرار القيادة المصرية للإستمرار في سياسة عبد الناصر، من الضروري أن تكون الأوضاع في مصر والبلدان العربية الأخري تظل هي ذاتها كما في عهد عبدالناصر.

من المحتمل إنه سوف يستمر الروس في توسيع الدعم الكامل لمصر كما وعد رئيس الوزراء كوسي ِقن في خطابه المبثوث عبر راديو القاهرة في الأول من أكتوبر ١٩٧٠م، وسيتوقع الإتحاد السوفيتي ألا ترفض مصر الحل السياسي للصراع العربي – إسرائيلي، لكن ربما يكون السادات غير قادراً على تقبل التسويات التي تقبلها عبد الناصر لأنه لا يتمتع بنفس الصفات القيادية والمكانة لصنع قرارات غير محبوبة وأما لايستطيع السادات أو أي قائد مصري آخر أن يؤثر على العالم العربي كما فعل عبد الناصر. وكنتيجة لذلك سيكون الوضع السوفيتي مستضعفاً ؛ لأن موت عبد الناصر حرمهم من فائدة التأثير. ومن المتوقع أن يعمل القادة والحكام العرب كثيرً من أجل مصالحهم دون الخوف من الإبتزاز أو الإرهاب أو أي ضغوط أخرى. بالرغم من أنه عُوف السادات بأنه متحدث أفضل، ويتحدث بنبرة أعلى من عبد الناصر، لم يكن مؤكداً أنه سيختار وضع خطابات ضد القادة العرب كما فعل عبد

الناصر، بل تأكيداً من أن القادة العرب سيرغبون في الاستماع إليه إذا إختار الحديث، ربما مع ذلك صنع السادات خطابات أكثر قسوة ضد الإمبريالية والصهيونية والولايات المتحدة لكسب شعبية وترك تفهم جيد حول وضعيته.علاوة على ذلك لن ينظر إلي السادات كرمز للثورة العربية ضد الإمبريالية والصهيونية وتجاوبي كما كان يفعل عبد الناصر. وبالتالي لم يعد القادة العرب have to be outbid أي أحد في التطرف كما كانوا يفعلون أثناء العهد الناصري للخوف من أن يتم إدانتهم كخونه أو فئات رجعية أو من أجل إثبات أنهم كانوا ثوريين وإشتراكيين في منزلة حسنة. قد تم إعفائهم قيادة حزب البعث في سوريا بصحبة الرئيس نور الدين عتاسي وزعيم الحزب الفريق صلاح جديد من الخدمة في منتصف أكتوبر من قبل وزير الدفاع الجنرال حافظ الأسد. وتم إرجاع جنود حرب العصابات من الأردن، حيث نزع منهم السلاح. في العراق أقيل نائب الرئيس المتطرف حردان التكريتي وأطيح ببعض من القوات العراقية بالأردن. لم يكن رئيس الوزراء وصفي الطل الذي عُين في ٢٨أكتوبر ١٩٧٠م بالأردن متعاطفاً من أجل الناصرية وصور كعدو من قبل المغاوير الفلسطينيين. قد وجهت حركة تحرير فلسطين التي كونت بتشجيع وحماية من عبد الناصر لمواصلة النضال من أجل حقوق العرب في فلسطين نشاطها بصورة متزايدة ضد العرب الأخرين وكانت النتيجة أن عدداً من العرب تم قتلهم من قبل اخوانهم العرب منذ حرب يونيو ١٩٦٧م كانت هي عشرات المرات التي يقتل فيها الإسرائيليون من قبل العرب حسب تقديرات عبد الناصر. علاوةً إلى ذلك يدعي الأيدلوجيين الراديكاليين للحركة أن الثوريين الفلسطينيين وحدهم سيحققون الثورة الاجتماعية الحقيقية التي كان عبد الناصر مكرهاً لتحقيقها لأنه كان خائفاً من مشاركة الشعب. قلل المغاوير نشاطاتهم إلى الحد الأدنى ضد إسرائيل حتى قبل حربهم مع الجماعات الأردنية في سبتمبر ١٩٧٠م، وظلوا ينسحبون من الحدود الإسرائيلية على الأغلب للأعداد من أجل تصفية حسابات أخرى مع جماعات الملك

حسين. بينما كان بالإمكان الافتراض أن التأثير الطاغٍ للسياسات الناصرية في الدول العربية سيكون مرحباً به ومفيد لتلك الدول، مع ذلك ظل تعاون وتأثير مصر ضرورياً لحل القضية الفلسطينية، سياسياً كان أم عسكرياً . أن المشكلة الحقيقة التي سيواجهها العرب على الدوام كجزء من إرث عبد الناصر ذو المعالم الواضحة أن مصر أصبحت معتمدة ومديونة كلياً للإتحاد السوفيتي وأن اي إستقرار مع إسرائيل يجب أن ينال إستحسان وتأكيد المصالح السوفيتية.

في مصر عينها إحتفل السادات برئاسته بتعيين أول رئيس وزراء مدني في تاريخ الثورة بإستثناء الخمسة وأربعون يوماً لعلي ماهر في يوليو / سبتمبر ١٩٥٢م.

تم تفسير إختيار الدبلوماسي المحنك وخبير الشؤون الخارجية محمود فوزي كإشارة للإنقسام والريبة في القيادة المصرية لأنه بحث السادات لكيان غير سياسي. بدلاً من قائد سياسي وإداري قوي. قاطع الرفيق المقرب لعبد الناصر حسين الشافعي إجتماع اللجنة المركزية للإتحاد الإشتراكي والذي أثبت ترشيح رئيس الوزراء في ٢٠ إكتوبر ١٩٧٠م لاحقاً عين كل من الشافعي وعلي صبري في منصب رئيس وزراء، لكن من الواضح أنه أحس الشافعي بالإنزعاج لعدم تعيينه في منصب الأمين العام للإتحاد الإشتراكي، الذي أعطي للضابط السابق ورئيس مجلس الوزراء والرفيق المخلص لعبدالناصر عبدالمحسن عبدالنور، بالرغم من أنه يعتبر الشافعي أصغر سياسي من بين الضباط السابقين الذي ظل لأيام قليلة في المنزل غير راضي. من الواضح أنه يرث السادات لم نوع الولاء الذي عبر عنه لعبد الناصر، وربما يكون النتاج النهائي لذلك الجو من الريبة وصرف الإنتباه عن القادة المؤهلين من مواقع السلطة هو الإنقسام والإحتكاك.

من جانب آخر، على ما يبدو أنه أصبح السادات ومساعديه مركزين إنتباههم وجهودهم الى حد كبيرعلى المشكلات المحلية الحية مثل: إرتفاع أسعار سلع

المستهلك، إزدحام النقل العام، وشح المياه واللحوم، والبيروقراطية المعقدة والغير كفئة، تم مسبقاً وضع جدول وكذلك تخصيص حصص لحل هذه القضايا. في النهاية ربما يثبت السادات عن كونه أقل كاريزما من عبدالناصروأكثر نجاحاً من سالفة في إستقرار المشكلات الضاغطة التي تمس الأوضاع المعيشية للسكان المصريين بعد أن أصبحت هذه المشكلات أكثر سوءاً من عهد النظام القديم.

الإختصارات

RCC	Revolution Command Council	مجلس إدارة الثورة
PLO	Palestine Liberation Organization	منظمة تحرير فلسطين
UN	United Nations	الأمم المتحدة
CIA	Central Intelligence Agency	وكالة المخابرات الأمريكية

الأعلام

Nasser	جمال عبدالناصر
King Hussein	الملك حسين
King Farouq	الملك فاروق
Haikal	محمد حسنين هيكل
Sadat	أنور السادات
Marshal Amer	الفريق عامر
Muhammed Saddiq Shanshal	محمد صادق شنشال
Salah Nasr	صلاح نصر
Z. Muhieddin	ذكريا محي الدين
U.Thant	يوثانت
Muhammed al-Tabii	محمد التابعي
Saladin	صلاح الدين الأيوبي
Muhammed Ali	محمد علي باشا
Khedive Ismail	الخديوي إسماعيل
Ataturk	كمال أتاتورك
Sharawi Gum’a	الشعرواي جمعة
Hafez Asad	حافظ الأسد
Abdul- Muhsen Abul Nour	عبدالمحسن أبو النور
Ali Sabri	علي صبري
Hussein al-Shafii	حسين الشافعي
Mahmud Fawzi	محمود فوزي

المراجع :

1. Oxford Dictionary.
2. www.google.com.
3. Golden English Dictionary.
4. Longman Dictionary .